الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – بالمسيلـــــة

كلية الآداب واللغات

قســـم اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

ميدان: لغة وأدب عربي

فرع: دراسات لغوية

الرقم التسلسلي:1635109829

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

الخلفية العقلية للنظرية التوليدية التحويلية، وتطبيقاتها على اللغة العربية

"الدرس النحوي" – أنموذجا -

إعداد الطالب:

ياحي يوسف

إشراف:

د/ أحمد لعويجي

لجنة المناقشة:

د/ عزالدين عماري	جامعة المسيلة	رئيسًا
د/ أحمد لعويجي	جامعة المسيلة	مشرفًا ومقررًا
د/ محمد عرباوي	جامعة المسيلة	ممتحنًا

السنة الجامعية: 2021–2022

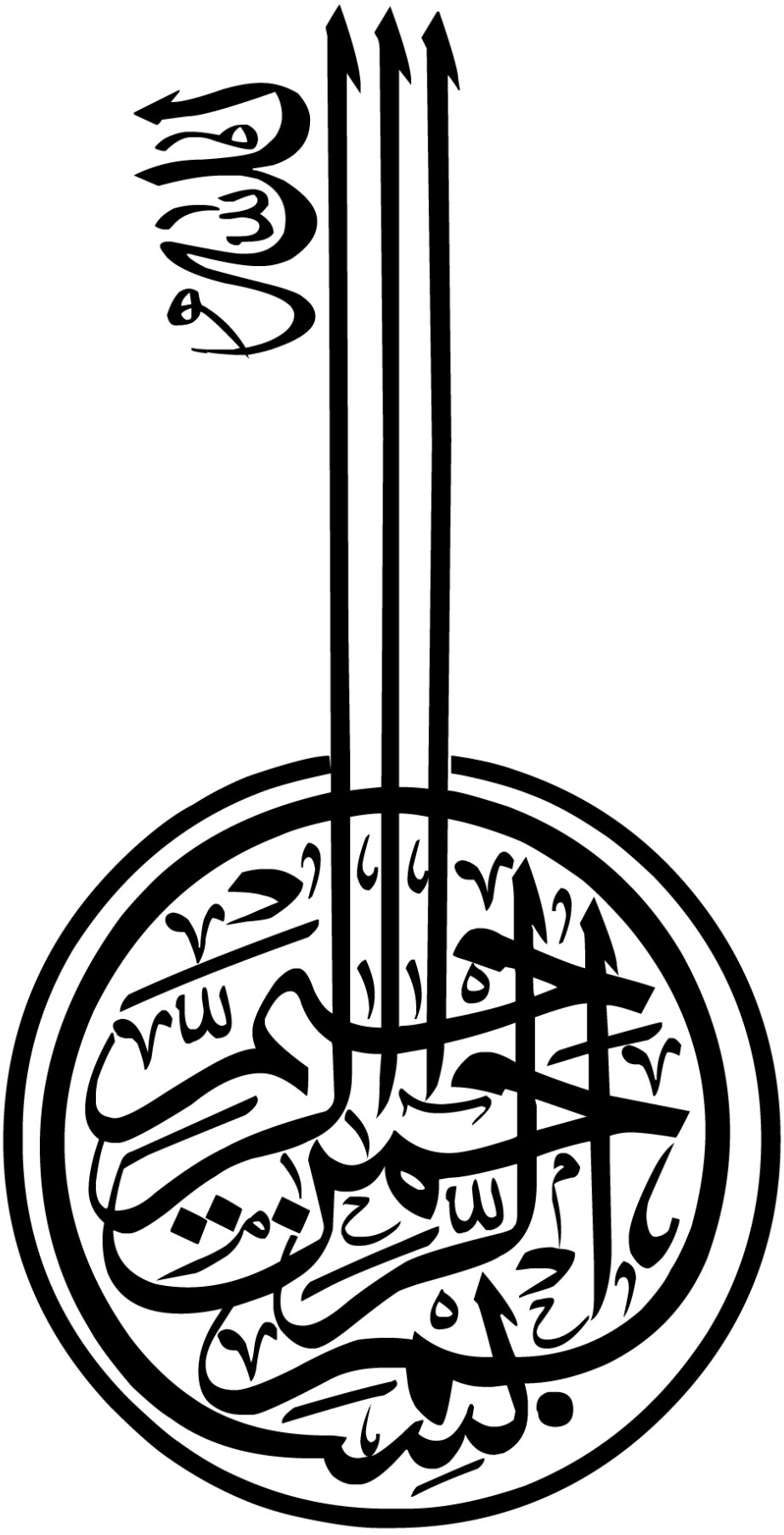
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وفقنا ويسر لنا عملنا هذا والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم

أهدي عملي هذا المتواضع الذي تتسابق فيه كلمات الشكر والعرفان والتقدير الكبير لصاحب القلب الطيب الرحيم الحنون إلى صاحب العطاء الغير محدود إلى الذي رسم لي طريق النجاح إلى من شجعني وغرس في قيم الرجولة والأخلاق أبي "**أحمد**" حفظه الله بحفظه ورعاه، وإلى من الجنة تحت قدميها إلى من سقتني الحب والأمان والحنان التي سهرت لأنام إلى جنة الله في الأرض التي تعبت لكي أرتاح، إلى التي عاشت لكي أحيا أنا ، أمي الغالية أطال الله في عمرها ورزقها صحتها وعافيتها وجعلها تاج فوق رؤوسنا إلى إخوتي مصدر فخري واعتزازي الذين قاسموني تفاصيل الحياة بحلوها ومرها.

إلى ذلك القلب الطيب الذي يشع النور من عينه الذي دوما يتذكرني في الغيب بدعوة خيرة صادقة إلى كافة أفراد عائلتي الكبيرة.

إلى مجلس إدارة مركز مناظرات الجزائر وعلى رأسهم الأخ والمدير "**ناصر قايدي**"

إلى كل أستاذ درسني من الابتدائي إلى مرحلة الجامعة

لكل شهيد ضحى من أجل هذا الوطن الغالي

لكل طالب علم مجتهد مجاهد في سبيل العلم والمعرفة لكل من نذر نفسه وجهده وماله لخدمة اللغة العربية أشرف اللغات وأطهرها.

يوسف ياحي

شُكر وعِرفان

﴿الْحَمْدُ لِلهِ اِلَّذِے هَدٰينَا لِهٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدٰينَا اَللَّهُ﴾

الحمد الله حمد الشاكرين، بفضله تتم الصالحات، وبمنه وإحسانه تكتمل المكرمات، نحمده سبحانه وتعالى أن وفقنا لإنجاز هذا العمل، نسأله جل جلاله أن ينفعنا به وأن يتقبله قبولا حسنا طيبا، وبعد:

من باب قوله صلى الله عليه وسلّم **"من لا يشكُر النّاس، لا يشكر الله"**، ومن باب الإعتراف بالجميل والثناء على المحسن نتقدم بخالص الشكر وكامل العرفان إلى الأستاذ الكريم المشرف: أحمد لعويجي الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه من بداية العمل إلى غاية انتهاءنا منه، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الكرام، أعضاء اللجنة العلمية الساهرة، ونشكر كل من أعاننا وقدم لن الدعم في إنجاز هذا البحث، ومدّ لنا يد العون، وكان له الدفع الإيجابي في تجاوز عقباته وتذليل صعابه .. ولو بكلمة طيبة.

ونتقدم بالشكر لكافة أساتذة وأعضاء إدارة قسم اللغة العربية بجامعة المسيلة.

ونسأل الله تعالى أن يجازي الجميع خير الجزاء ويرزقهم خيره ورضاه

إنه ولي ذلك والقادر عليه

المقدّمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي شرف أمته بنزول القرآن، وجعل آياتِه دالة ومعبّرة بفصيح اللّسان، خلق الإنسان، علّمه البيان، أنار بنوره الكون والوجدان، جعل العلم هو السلطان، وحطّ من الجهل ونفاه عن نفسه سبحانه جلّ وتعالى عن السهو والنسيان، جعل رفْع درجة المؤمن منوطة بالعلم فقال عز من قائل: ﴿**يَرْفَعِ اِ۟للَّهُ اُ۟لذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَالذِينَ أُوتُواْ اُ۟لْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ۝**﴾، فكان الأجدر بالإنسان – المؤمن بالخصوص– أن يبذل أقصى ما بوُسعه ويمتثل لأمر الرحمان، الذي أمرنا بالعلم والتعلم فكان أول أمره إلى رسوله أن قال له، ولنا نحن من بعده: ﴿**اَ۟قْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ اَ۟لذِے خَلَقَۚ ♣ خَلَقَ اَ۟لِانسُنَ مِنْ عَلَقٍۚ ♣اِ۟قْرَأْ وَرَبُّكَ اَلَاكْرَمُ ♣اُ۟لذِے عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ♣ عَلَّمَ اَلِانسُنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾، فكان امتثال الإنسان المؤمن بهذا الأمر في كل الأزمان، إذ كان تقدم الإنسان وتطوره مرهونيْن بما يبذله في سبيل طلب العلم من جهد بِتفانٍ وإتقان، وذلك لاستحالة تسوية المتعلّم بالجاهل سواء في مكانته بين الناس، أو منزلته عند خالق الأكوان، إذ قال عز من قائل: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِے اِ۟لذِينَ يَعْلَمُونَ وَالذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ اُ۟لَالْبَٰبِ۝**﴾ ، فالعلم وحده المفتاح والحل لنهضة الأمم، ولله درّ الشاعر حين قال: **العلم يبني بيوتًا لا عماد لها والجهل يهدم بيوت العزّ والشرف**

ولقد كانت أولى الوسائل التي اهتم بها الإنسان منذ القِدم واستنارَ بها في طلب علمه هي اللغة التي يطلبه بها فباللّغة تتواصل الأجيال، وباللغة نطق الإنسان وتكلّم بها، وبها أعطى الأشياءَ مسمياتها تسهيلا للتواصل وحُسن الفهم، قال عز وجلّ ﴿**وَعَلَّمَ ءَادَمَ اَ۟لَاسْمَاۤءَ كُلَّهَا**﴾، وباللغة تمايزت الشعوب والأقوام، واختلفت الألسن وتنوعت، قال المولى في محكم تنزيله: ﴿**وَمِنَ اٰيَٰتِهِۦ خَلْقُ اُ۟لسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضِ وَاخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْۚ إِنَّ فِے ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّلْعَٰلَمِينَ۝**﴾، وباختلاف هذه الألسن واللغات اهتم كلّ بلغته، وحاول جاهدا في تطويرها والغوص فيها والإبداع الأحسن والأمثل عند النطق بها، ومن لُطف الله عزّ وجلّ أن جعل تكليف الإنسان مقترنا بلغته التي ينطق بها، يقول عزّ وجلّ ﴿**وَمَاۤ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ اِ۟لَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ**﴾ ، وبهذا التكليف اهتم الإنسان باللغة التي كلفه الله للتعبّد بها، فنجد العرب اشتغلوا باللغة العربية وقدموا جهودهم وبذلوا أقصى ما بوسعهم للحفاظ عليها لكونها اللغة التي أُنزل بها كتابهم المقدس "القرآن الكريم"، كما نجد الهنود اشتغلوا باللغة السنسكريتية لدارستهم كتابهم المقدس "الفيدا"، وتطورت الدراسات اللغوية بمسار مستقل بين الأقوام والأمم، إلى أن جاء القرن العشرين الذي كان بمثابة حدث تاريخي هام في علم اللغات وهو بروز علم الألسنية على يد اللساني الشهير فرديناند ديسوسير،

مقدمة

فكانت محاضـراته في علم اللغة ونشـأتها وتطورها وتفرعاتها محل اهتمام الباحثين والعارفين، الأمر الذي أدى إلى بروز انتقادات لمدرسـته اللسـانية في عدة اتجاهات ظهرت بعد هذه المدرسـة، فلئن كانت هذه المدرسـة المرجع في أوروبا فلقد برزت المدرسة التوليدية في أمريكا بزعامة اللساني الأمريكي "نعوم تشومسكي"، الذي أحدث نهضة في علم اللسانيات وأعاد القواعد الخاصة بدراسة اللغة من منظور جديد بعيدا عن الوصف فقال بالتوليد والتحويل، مستندا بذلك إلى عقل الإنسـان معتبرا إياه أهم ما مُيّز هذا الإنسـان عن غيره، وأن اللّغة هي أداة للتفكير، كان هذا محل دراستنا في مذكرتنا هذه في المدرسة التوليدية التحويلية وفي خلفيتها العقلية التي قامت عليها، فكان بحثنا هذا معنونا بـ" **الخلفية العقلية للنظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على اللغة العربية**"، إذ أردنا من خلاله الإجابة على الإشكالية المطروحة:

- **ما مدى تأثُّر النظرية التوليدية التحويلية بالفلسفة العقلية؟ وكيف يمكننا تطبيق هذه النظرية على اللغة العربية؟**

هذا بالنسبة للإشكالية العامة، أما بالنسبة للإشكاليات الفرعية المطروحة فكانت:

- **كيف كان تأثر تشومسكي بالمذهب الديكارتي، وكيف أسهم تأثره هذا في تطوير نظريته اللسانية؟**
- **هل يمكننا تطبيق النظرية التوليدية التحويلية في تعليم اللغة العربية؟**

للإجابة على هذه الإشكاليات اعتمدنا في بحثنا هذا على المناهجيْن: الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي.إذْ كان اعتمادنا على المنهج الوصفي في دراستنا للنظرية التوليدية ووصف أهم قواعدها وخصائصها، كما استفدنا من إجراء التحليل وهو واحد من إجراءات المنهج الوصفي بالخصوص في الفصل التطبيقي وذلك بتفسير مختلف الأمثلة ودراسة بعض المقاطع الشعرية، والوصول بعد ذلك إلى التوافقات بين خصائص النظرية التوليدية وقواعد اللغة العربية، أما المنهج التاريخي فيبرز في سردنا لتطورات النظرية التوليدية والمراحل التي مرّت بها، وكذلك في التطور التاريخي للمذهب العقلي من الفلسفة اليونانية إلى الحديثة، وتتجلى أهمية هذا البحث حسب رؤيتنا إليه في كونه محاولة للجمع بين الدراسات الفلسفية من جهة وبين ما توصل إليه علم اللغة الحديث من جهة أخرى، ورأَينا الأهم من هذا في تطبيق النتائج المتوصَّل إليها في اللسانيات الحديثة على اللغة العربية بُغية التطوير منها، ويبقى الدافع الأول لاختيارنا لهذا الموضوع هو شغفنا بموضوع اللسانيات واهتمامنا به منذ ولوجنا الفترة الجامعية، كونه جديدا علينا كطلبة، وإضافة لكونه يتّسم بالحداثة والتجدّد، والدافع الثاني هو محاولة تسخير المكتسبات المعْرفية التي تعلمناها طيلة فترة تكويننا بالمدرسة العليا للأساتذة في سبيل تحسين مستوى التعليم وانتهاج طريق

مقدمة

الجوْدة وإتقان الرسالة النبيلة المتمثّلة في "التعليم" على أحسن وجه، وقبل ذكر أهداف الدراسة وما نبْغي الوصول إليه، نذكر بعض الصعوبات التي واجهتنا خلال بحثنا هذا، كانت أولى هذه الصعوبات في كون أصل هذه النظرية أجنبية، وكلّ ما اعتمدناه في دراستنا إمّا منقول إلينا عن طريق الترجمة، أو كتبٌ أُلّفت بالعربية وهي مُستقاة من النظرية الأصلية، ونحن نعرف ما للترجمة من خيانة للمعاني في بعض الأحيان، هذا أولا، أمّا ثانيا فبقدر كون قلة المعلومات عائق لدى بعض الباحثين، فنحن لوفرتها في جزء من مجال بحثنا "الفصل الأول بالخصوص" كان بمثابة العائق في اختيار الأمثل والأنسب منها مع ما يتوافق مع موضوعنا، والإتيان بالجديد حول هذه النظرية، إضافة إلى العائق الذي نرجو أن لا يكون سبب تقصير لدراستنا وهو ضيق الوقت المخصّص للبحث أمام ما يحتاجه عنوان كهذا، فقد كانت المحاولة الجادّة منّا لتجاوز الصعوبات هذه وبلوغ الأهداف المرجوّة وتحقيقها والتي تتمثّل في:

1. هدف أوّل واضح وجليّ وهو إثبات أن المدرسة التوليدية التحويلية ترقى بالعقل لأن يكون قادرا على ترجمة دلالية للأفكار المعبر عنها ترجمة منطقية وصحيحة، وكذلك التأكيد على أن التوليدية التحويلية هي منهج ذهني يحلل اللغة من الداخل فضلا عن الخارج وهذه القدرة يختصّ بها الإنسان دون غيره، وإبراز أهمية العقل في احتواء اللغة لأن اللغة تنظيم عقلي فريد وهي أداة تفكير وتعبير وأن النظرية التوليدية التحويلية واتصالها بالعقل وتغليبه في كافة الدراسات اللغوية لم يجعلها تقف عند وصف ظاهرة البنى اللغوية فحسب بل تعداها لمحاولة فهم الطبيعة البشرية وتحليلها لأن جوهر بحث التوليديين هو فهم علاقة اللغة بالفكر ودراستها دراسة تفسيرية، لاستجلاء خفايا اللغة الكامنة.
2. الحثّ على ضرورة التقرب والاحتكاك والاستفادة من النظريات اللسانية وبالخصوص النظرية التوليدية التحويلية في مجال اللغة العربية وتعليم قواعدها، وهذا من أجل الاستناد على التوليدية كخلفية نظرية في تحسين أساليب التعليم وربط اللغة بالعلوم الانسانية المختصة في تفسير اللغة تفسيرا موضوعيا وتحليلها تحليلا علميا والاهتمام بوظائفها واستعمالاتها في المواقف التواصلية المختلفة.
3. التأكيد والتبيين للباحثين والدراسين أن المنهج التوليدي التحويلي من أبرز المناهج اللسانية المعاصرة المعتمِد على الفلسفة العقلية وهذا المنهج رسم للألسنية هدفا تفسيريا، محاولا إيجاد نظرية تلائم وصف اللغات الإنسانية جميعها وتفسيرها.
4. التوضيح أن قواعد المنهج التوليدي التحويلي تتلاءم مع اللغة العربية وتحتضنها احتضانا كبيرا، ولبلوغ هذا الهدف، أوردنا هذا بالتفصيل في الجانب التطبيقي.

مقدمة

كانت خطة بحثنا هذا متكونة من ثلاثة فصـــول، كلّ فصـــل منها مفتَتح بتمهيد، احتوى الفصـــل الأول على التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية وموضوع دراستها والظروف التي أدت إلى نشأتها، والتعريف بعَلَمها البارز "نعوم تشومسكي"، وكذلك التطورات التي شهدتها هذه النظرية خاصة المرحلة المميزة لها وهي مرحلة البرنامج الأدنوي، ثم عرجنا في الفصـل الثاني إلى محور البحث وهو الحديث عن المذهب العقلاني في الفلسـفة والمذهب الديكارتي ومدى تأثر تشومسكي بهما وإبراز مظاهر هذا التأثر، لنصل بذلك إلى الفصل الثالث الذي خصصناه لتطبيق خصائص النظرية التوليدية المستمدة من الجانب العقلي، التطبيق كان بإسقاط هذه الخصائص على قواعد اللغة العربية وإبراز مدى التوافق بينها وبين خصـــائص النظرية التوليدية، وكذا إبراز الدور الفعال الذي تســـاهم به هذه الخصـــائص في تعليم اللغة العربية، لنصل إلى خاتمة استنتاجية تحوي النتائج المرجو الوصول إليها والإجابة على إشكاليتنا المطروحة، ولا نعتبر دراستنا هذه الأولى في هذا الجانب، فقد سبقتنا دراسات متعددة وكثيرة خصوصا في جانب بروز النظرية التوليدية التحويلية في اللغة العربية، والأهم والأكثر من ذلك الذي وجدناه في مختلف الرســـائل في اســـتغلال ما توصّـــلت إليها التوليدية في تعليمية اللغة العربية، أما في جانب تأثر النظرية التوليدية بالفلســـفة العقلية فلم تكن الدراسات بالشيء الغزير والوافر مقارنة بالجوانب السالفة الذكر، لذا أردنا أن يكون بحثنا هذا أكثر إبداعية في هذا المجال، ســائلين المولى عزّ وجل التوفيق في عملنا المقدّم، ممتنين بأجلّ التشــكرات وأسمى التحيات لكلّ من أعاننا في بحثنا هذا من أســاتذة وموجهين، ونخص بالذكر أســتاذنا المشــرف **"أحمد لعويجي"** الســاهر بجنبنا لتحقيق الجودة، الناصـــح لنا لنيل الفوز واســـتحقاقه، وبلوغ الهدف النبيل في امتلاك الروح البحثية وانتهاج المنهجية الصـــحيحة بُغية الوصول للنتائج المرجوّة، والله وحْده الموفق والهادي إلى سبيل النجاح والتوفيق.

الفصل الأول: ماهية المدرسة التوليدية.

تمهيد الفصل.

تُعدّ النظرية التوليدية التحويلية من أهم النظريات اللسانية التي تستحق الدراسة والتحليل فهي حركة جذرية جاءت لتصحيح مسار الدراسات اللغوية إذ إنها أحدثت تغييرا جذريا في الاتجاهات اللسانية الوصفية، وهذه النظرية قدمت لنا فكرا جديدا مفاده أن اللغة لها علاقة بالعقل والفكر الانساني وبالتالي استحالة إهمال الدراسة العلمية لهذه اللغة، ولابد من الاطّلاع والبحث فيها، هذه النظرية التي بنى تشومسكي لها الأسس الأولى والتي قوّض فيها رأي السلوكيين الذين يجزمون أن لغة الإنسان عبارة عن استجابة لمثير معين، ورأى بعدم قدرة المنهج السلوكي على تحليل الحدث ذا الطابع اللغوي المعبر عن العواطف أو المشاعر.

لقد أعطى نعوم تشومسكي للبنية الداخلية أهمية كبيرة لأنها تعتبر المفتاح أو المعادلة التي تفهم وتحل السلوك البشري واللغة بالنسبة إليه هي لغة كلية عامة وعلاقتها بالعقل علاقة قوية.

بناء على هذا كان التطرق في الفصل الأول هذا إلى باب ماهية النظرية التوليدية التي سنعرف بهذه النظرية عموما بم وكذلك موضوع الذي يشغل فكر هذه النظرية الذي هو في الأخير من يحدد ويرسم أهدافها إضافة إلى تبيان الظروف التي أدت لبروز هذه النظرية في الساحة اللغوية ، والعلَم البارز الذي كان له الفل في إبراز هذه النظرية اللسانية إلى الوجود، والذي سعى إلى التطوير منها وفق مراحل أوردناها بالتفصيل بترتيب زمني.

المبحث الأول: التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية وموضوعها.

المطلب الأول: التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية.

«جاءت النظرية التوليدية التحويلية، لتصنع اسما معروفا بين المدارس اللسانية، كما حظيت بمكانة مهمة بين المدارس الحديثة. بعيدا عن الوصف، ركزت على الجانب التحليلي والتفسيري، لتعطينا نظرة شمولية على بنية اللغة وميزاتها الإنسانية وعلاقتها بالفكر والعقل الإنساني».[1]

نشأت النظرية بفضل تشومسكي، حيث تجرأ هذا الأخير على نقد مدرسة بلومفيلد نقدا قويّا، فأصبح بهذا النقد زعيما للمدرسة اللغوية في أمريكا، وقد أسس تشومسكي نظريته على أنقاض المدرسة، إذ قاد ثورة علمية نجم عنها

[1] محمد حداورة، النظرية التوليدية التحويلية من بدايات التأسيس إلى الترسانة المفاهيمية مجلة مقامات للدراسات اللسانية والأدبية والنقدية،العدد4، 2008 ص17.

الفصل الأول: ماهية المدرسة التوليدية التحويلية.

نموذج جديد للتفكير في اللغة، أفرز مجموعة من الإشكالات يجب أن يعتني بها اللغوي، وضمنها بالجهاز الداخلي الذهني للمتكلمين، عوض الاهتمام بسلوكهم الفعلي.

ويتمثل هدف هذه النظرية في الوصول إلى ما يُسمّى باستيفاء التفسير، ولم يكن الهدف من هذا الاستيفاء أن توصف الظواهر باللّجوء إلى نظام من الضوابط فحسب، بل أن يشرح لماذا هي على ما هي عليه.

ولهذه المدرسة أهمية بالغة في علم اللسان المعاصر، وقد أثارت جدلا عنيفا أحيانا ومناقشات خصبة بين دعاته من جهة ومنافسيها من جهة أخرى، وتطورت تطورا سريعا وحلّت محل التوزيعية، وبلغت مرحلة النضج في 1955[1].

المطلب الثاني: موضوع المدرسة التوليدية التحويلية:

الهدف من البحث اللساني في النظرية التوليدية والتحويلية، هو تحديد خصائص المعرفة اللغوية عند التكلم أيْ علمُ المتكلم بلغته، فامتلاك الإنسان القدرة على التكلم بلغة ما، دليل على أن هناك شيئا متصورا عن هذه اللغة في ذهن مُتكلمها، ومن ثم في العقل الذي سيحدد الألفاظ ودلالاتها وكذا العلاقات الرابطة بينها، وهكذا يتحدد موضوع النظرية التشومسكية على أنه دراسة معرفة المتكلم بلغته بالكشف عن القواعد الكامنة في ذهنه.

وفي هذا الإطار «ظهرت عند تشومسكي مجموعة من المصطلحات هي: المعرفة اللغوية – الملكة الفطرية – التوليد – التحويل – الكفاية اللغوية – الأداء الكلامي – النحو الكلي – البنية العميقة والبنية السطحية – الجملة الأصولية و اللا أصولية – والحدس»[2] ... هذا ما يؤكد اتصال الوثيق بين النظرية التشومسكية والمذهب الفلسفي العقلاني.

« لقد استطاعت النظرية التوليدية التحويلية، التي أخرجها- من القوة إلى الفعل- اللساني الأمريكي الشهير نعوم تشومسكيAvram Noam Chomsky أن تستفيد من الدراسات اللسانية السابقة، التي اهتمت بالدرس اللغوي. بدءا من لسانيات ديسوسير Ferdinand de saussure(1857-1913) مرورا على المدرسة السلوكية النفسية، التي تزعمها اللساني الأمريكي ليونارد بلومفيلد Bloomfield Leonard 1949- 1887، وصولا إلى المدرسة التوزيعية ،التي تزعمها أستاذه الرائد زيليغ هاريس Zellig Harris 1992-

[1] يُنظر نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب القاهرة، ط2003، ص139.

2 منيرة العبيدي، الجذور الفلسفية للنظرية التوليدية التحويلية، جامعة حمه لخضر، الوادي، ص94.

الفصل الأول: ماهية المدرسة التوليدية التحويلية.

1909 .إن كل النظريات التي جاءت بها المدارس اللســـانية ،وهي تعالج اللغة كبنية و نظام تواصـــلي، غربلها نعوم تشومسكي ونقدها، ليخرج لنا نظرية جديدة ومغايرة للنظريات السابقة، تمتلك ترسانة مفاهيمية».[1]

المبحث الثاني: ظروف نشأة المدرسة التوليدية التحويلية.

«تكمن أهمية النظرية التوليدية في رفض التصـــورات الوصـــفية التجريبية المبنية على الاســـتقراء، والتي ســـادت خلال النصـف الأول من القرن العشـرين، فقد سـيطرت اللسـانيات البنيوية الوصـفية على الدرس اللسـاني في الغرب سـواء في أمريكا أو أوروبا، وعلى قدر انتشـارها وهيمنتها وجهت لها انتقادات عنيفة بسـبب الطابع الوصـفي الآلي الذي استمسكت به، في مقابل الدفاع عن الموقف الذي يرى أن اللسانيات يجب أن تشتغل بوضع المبادئ العامة التي تروم تفسير الظواهر اللغوية والتنبؤ بظواهر أخرى والكشف عن البنيات الذهنية التي تقف وراء إنتاج اللغة»[2].

تابع تشومسكي تحليل الجملة بواسطة الإرجاع إلى المكونات المباشرة، فقد تكون علميا ضمن إطار المدرسة التوزيعية التي قادها بلومفيلد وتلاميذه ولا سيما هاريس أستاذ تشومسكي. ويلاحظ الدارس أن تشومسكي تأثر ببلومفيلد حيث رأى أن من الممكن وصف النحو دون اللجوء إلى المعنى. وهنا يظهر سعي تشومسكي للوصول إلى قواعد شاملة تنتظم تركيب الجملة في جميع اللغات على أساس أن هناك عوامل مشتركة بين البشر. إن هذه العوامل تمثل أوجه الشبه الملحوظة بين لغات العالم والتي تُدعى بالشموليات الشكلية « les universaux formels »
3

وحتى نورد الظروف الحقيقية لنشأة المدرسة التوليدية التحويلية ننظر في المسار التاريخي للسانيات عامة فقد نشطت الدراسات اللسانية في أوروبا وأمريكا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، إذ أصبحت دراسة اللغة منذ حوالي نصف قرن علما مستقلا بذاته، يتخذ من اللغة وسيلة وغاية في الآن ذاته، وعلم اللسانيات علم قد تكوّن، ولكنه لا يزال يتطور التطور اللازم لنضجه، وإن الجهود الفردية القادمة ستُرسي قواعد الكثير من أسسه ووسائله ونتائجه، وهذه الدراسات ما زالت وقفا على المتخصصين فيها، وعلى القلة من مُريديهم، إذ إنها لم تعد منتشرة بالشكل المعهود، أما العوامل المحيطة بها فترجع إلى نشاط الدراسات الأمريكية التي نشطت في القرن العشرين والتي «انطلقت من الأنثروبولوجيا، وكان هذا عاملا مساعدا على تطويرها، ويمكن القول أن إرهاصات البحث اللساني

1 محمد حداورة، مرجع سابق، ص17.

[2] محمد الغريسي، اللسانيات وديداكتيك اللغة العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2019، ص38.

[1] يُنظر أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، سورية، دمشق، ط2، 1999، ص256.

تمثلت في جهود كل من "فرانس بواس" و "بلومفيلد" في كتابه "اللغة"، ثم ظهور النحو التوليدي التحويلي في كتاب تشومسكي "البنى التركيبية"[1]».

«كان فرانز بواس هو الذي كتب مقدمة كتاب "دليل اللغات الهندية الأمريكية" الصادر عام 1911[2]»، هذا التاريخ الذي يُعتبر الميلاد الرسمي للّسانيات الأمريكية، حيث ذكر فيه "بواس" ذكرا موجزا المنهج الذي اتبعه في دراسة ووصف تركيب هذه اللغات، «وخلص أخيرا إلى النتيجة القائلة الواقع أكبر بكثير مما يبدو ظاهريا إذا ما بنى المرء تعميماته على الوصف القواعدي للّغات الأوروبية شيوعا، كما وجد أيضا أن التشويه قد اعترى وصف اللغات المحلية والنادرة في أمريكا الشمالية بسبب إخفاق اللغويين في فهم إمكانية اللغات وتنوعها[3]». «ومحاولتهم فرض المقولات النحوية التقليدية على لغات لا تتلاءم معها البتة. كما أشار إلى أن هذه المقولات التقليدية ليست ممثلة بالضرورة في جميع اللغات»[4]

ومن المتفق عليه أن أهم علماء اللسانيات بعد بواس هما "إدوارد سابير" و "ليونارد بلومفيلد" اللذان تأثرا ببواس وأخذا عنه الكثير، وقد كان كل منهما يختلف عن الآخر سواء في القدرة على الإقناع الفلسفي أم في طبيعة الأثر الذي تركه. أما سابير فقد اهتم بدراسة اللغات الجرمانية، في حين اهتم بلومفيلد في إطار المدرسة التوزيعية بالبحث في النظام اللغوي والكلام من حيث هو سلوك إنساني ونشاط فقال متأثرا في ذلك بالمدرسة السلوكية[5].

«إن معرفة النحو التوليدي وفهمه يُعد ضرورة أساسية لأي فيلسوف أو عالم نفس أو عالم أحياء، يرغب في دراسة قدرة الإنسان اللغوية. ومن هنا تأتي أهمية أعمال تشومسكي ومكانتها بالنسبة لمناهج العلوم الأخرى غير علم اللغة، كما تظهر أيضا الأهمية الواضحة للّغة في كافة نواحي النشاط الإنساني، خاصة فيما يتصل بتلك العلاقة الفريدة الجوهرية التي يُقال أنها تربط بين تركيب اللغة والخصائص الفطرية "innate properties" للعمليات العقلية»[6].

«وكان أول هجوم قام به تشومسكي على المذهب السلوكي حينما عرض كتاب ب.ف سكينز B .F.skinnes "السلوك اللغوي" "verbal behavior" عرضا مسهبا موثقا وكان ذلك في عام 1959 وفي هذا العرض ذهب تشومسكي إلى أن المصطلحات العلمية الفخمة والإحصاءات الفخمة التي يكسو بها السلوكيون دراساتهم ما هي إلا

[1] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، سورية،، ص127.

[2] جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2011، ص48.

[3] نعمان بوقرة، مرجع سابق، ص128.

[4] جون ليونز، مرجع سابق، ص48.

[5] يُنظر نعمان بوقرة، مرجع سابق ص 128.

[6] جون ليونز، مرجع سابق، ص26.

لون من ألوان الخداع والتمويه يخفون به عجزهم عن تفسير الحقيقة البسيطة التي تقول أن اللغة ليست نمطا من العادات، وأنها تختلف جوهريا عن طرق الاتصال عند الحيوان».[1]

أخذت أصول المنهج الوصفي تتطور وتزدهر، وجعلت قواعده تستقر لدى الباحثين اللغويين باعتباره الوسيلة "العلمية" الصحيحة لدراسة الظواهر اللغوية "كما هي". وقد شهد علم اللغة –على هذا المنهج– تقدما ملحوظا في أمريكا وبخاصة على النظام الذي طورته مدرسة بلومفيلد. وفي سنة 1957 بدأت "ثورة" في الدرس اللغوي حين أصدر تشومسكي كتابه اللغوي syntacic structures منذ ذلك الحين تغير اتجاه "علم اللغة" من المنهج الوصفي المحض إلى منهج آخر جديد هو ما يُعرف الآن بالنحو التحويلي transformational grammar.

«والحق أن تشومسكي يمثل ثورة حقيقية لأنه قوض الدعائم التي يقوم عليها علم اللغة الحديث، وأقام بناء آخر يختلف في أصوله لاختلاف نظرته إلى طبيعة اللغة، والحق أيضا أن اللغويين لا يتفق جميعهم مع تشومسكي فيما قدم من جديد، بل لا تزال المدارس اللغوية الوصفية كما كانت من قبل وبخاصة في عدد من الجامعات الاوروبية، لكن هؤلاء جميعا لا يستطيعون أن يتغافلوا عن منهج تشومسكي، بل إن كل مدرسة تحدد منهجها وأصولها بالقياس إلى مدرسته وأصوله»[2].

كان النحو الوصفي قد وجه نقدا عنيفا للنحو التقليدي وبخاصة في صدوره عن تصورات عقلية يمثلها –على الأغلب– منهج أرسطو في المنطق. وقد نشأ تشومسكي في مدرسة تطبق طريقة بلومفيلد في البحث اللغوي، ورغم استقرار هذه المدرسة وازدهارها فإن تشومسكي وجه إليها –وإلى النحو الوصفي على العموم– نقدا عنيفا أيضا.

كانت آراء تشومسكي بمثابة النقد الذي أتى بعد بلومفيلد الذي اهتم على «أن يكون علم اللغة "علميا" و"مستقلا" ومن ثَمّ جهد بأن يخرج منه كل ما رآه غير صالح للوصف العلمي الدقيق. أما سابير فإن تأثره بالأنثروبولوجيا جعل نظرته إلى اللغة أكثر إنسانية، ومن ثَمّ كان تركيزه على أهميتها الثقافية. وضرورة أن يكون البحث اللغوي "علميا" جعل بلومفيلد يرفض كل المواد التي لا تخضع للملاحظة المباشرة، والمقياس الطبيعي، وهو ما كان متَّبعا في المذهب السلوكي، ومن هنا كان تأكيده أن دراسة المعنى هي أضعف نقطة في علم اللغة، وحاول إخراجها من نطاق البحث، وقصره على الفونولوجيا والنظم على أساس شكلي.

---

[1] جون ليونز، المرجع السابق، ص 2.

[2] عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ص110.

رفض تشومسكي كل هذا، لقد رأى البحث اللغوي يتركز على وصف السطح اللغوي كما هو بمقاييس المنبه والاستجابة أي أن البحث اللغوي يكاد يعامل الإنسان باعتباره آلة تتحرك حسب قوانين تحددها مواقف معينة، ولم يكن على الباحث اللغوي إلا أن يطبق إجراءات معينة لكشف هذا السلوك الإنساني وعليه فإن النحو الوصفي عموما وكما تمثله مدرسة بلومفيلد خصوصا لا تقدم إلا هذه الأنماط الشكلية من خلال إجراءات الاستكشاف discovery procedures كما أسماها تشومسكي[1]».

من خلال هذا نصل إلى أن القول باستقلال الدرس اللغوي وعلميته لا تقدم إذن شيئا يتصل بالإنسان باعتباره إنسانا، وإنما تضع الإنسان في صورة آلية وتصرفه عن الأبعاد الميتافيزيقية، من هنا كانت آراء تشومسكي مجددة ورافضة لما قبلها متسمة برفض بعض أجزاء القواد اللسانية السائدة حينها.

المبحث الثالث: التعريف بصاحب النظرية التوليدية التحويلية.

المطلب الأول: حياة تشومسكي العلمية.

نعوم تشومسكي: أفرام نوعم تشومسكي (Avran noam chomsky) لساني أمريكي من عائلة روسية إسرائيلية متطرفة في أفكارها السياسية، ولد في مدينة فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية في 07 ديسمبر 1928م، ودرس بجامعة بنسلفانيا الفلسفة، واللسانيات، والرياضيات، وحصل على الماجستير في "علم الفونيمات الصرفي للعبريات الحديثة" « Morphophonemies of modern Hebrew » في عام 1955، وبعد هذا التحصيل الأكاديمي، عُيِّن أستاذا للّسانيات بمعهد ماساشوست التكنولوجي أين تدرس الرياضيات، والمنطق، واللسانيات، وعلم النفس والترجمة الآلية وغيرها من الفروع التي تساعد على النضج الفكري، وما زال يشغل هذا المنصب إلى يومنا هذا.[2]

«حظيت أعمال تشومسكي بالتقدير في الدوائر الأكاديمية فمُنح درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة تشيكا جو، ثم دُعي لإلقاء المحاضرات في عدد من البلدان، ففي عام 1967 ألقى تشومسكي "محاضرات بيكمان" في جامعة كاليفورنيا في "بيركلي" وفي عام 1969 ألقى محاضرات "جان لو" في جامعة أوكسفورد، ومحاضرات ذكرى "شيرمان" في جامعة لندن[3]».

---

[1] عبده الراجحي، المرجع السابق، ص112.

[2] يُنظر أحمد مومن، اللسانيات، النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط5، 2015، ص202.

[3] نعمان بوقرة، مرجع سابق، ص129.

حقق تشومسكي أول شهرته في ميدان اللسانيات حيث تعلم قسطا من مبادئ اللسانيات التاريخية من والده، الذي كان عالما في العبرية وقد قدم جزءا من بحثه الأول في اللغة العبرية الحديثة عندما نال درجة الماجستير (إلا أن العمل الذي يشتهر به الآن هو بناء نظام النحو التوليدي الذي تطور من خلال اهتمامه بالمنطق الحديث وأسس الرياضيات حيث طبقها في ما بعد على وصف اللغات الطبيعية).

اكتسب تشومسكي قوته في ميدان اللسانيات وبنى خلفياته من خلال احتكاكه بكبار اللسانيين والباحثين في ميدان اللغة فقد التقى «باللساني "موريس هال" في حدود سنة 1951 فساعده على الحصول على مركز بحث في المختبر الصوتي الإلكتروني في معهد ماساشيو سيتسي التكنولوجي، ويدرّس الألمانية والفرنسية إلى الطلبة الذين يتخصصون في مجال العلوم، وفي 1955عُيّن تشومسكي أستاذا بالمعهد نفسه وهو لا يزال يشغل هذا المنصب إلى يومنا الحالي»[1].

إضافة إلى كل هذا فهو عضو في عدة جمعيات علمية لغوية وغير لغوية كالجمعية الأمريكية للتقدم العلمي، والأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، إضافة إلى جمعيات وأكاديميات أخرى عديدة.

«إن من أهم ما يلفت نظرنا في حياة تشومسكي العلمية والبحثية هو اهتمامه باللغة العربية وبنحوها، إذ إنه اطلع على متن الآجرومية لما كان طالبا بالمرحلة الجامعية، يقول تشومسكي في حوار أجراه معه الدكتور مازن الوعر "قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات العامة، كنت أشتغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات السامية، وما زلت أذكر دراستي للآجرومية منذ عدة سنوات خلت، وكنت أدرس هذا مع الأستاذ فرانز روزنتال، وكنتُ مهتما بالتراث النحوي العربي والعبري". ومن هنا يتضح جليا أن تشومسكي تأثر في تكوينه العلمي بالتراث العربي، وبرز مراحل التأثر بعد هذا سواء بطريقة مباشرة أم غير مباشرة في نظريته[2]».

لم يكن اللساني نعوم تشومسكي معروفا في ميدان اللسانيات فحسب بل كانت لديه قوة في الجانب السياسي الذي أكسبته شهرة كبيرة، وسبب اهتمامه بالسياسة راجع إلى «كونه أنه قد وُلد يهوديا وسط مجتمع مسيحي فتكونت آراؤه السياسية فيما عرف "المجتمع اليهودي الثوري" في مدينة نيويورك، و كان يميل إلى نزاعات متطرفة، فقد كان فوضويا ثم اشتراكيا ولكن شهرته السياسية جاءت من نقده اللاذع للسياسة الأمريكية الخارجية، بخاصة إبان التورط الأمريكي في الفيتنام[3]».

---

[1] نعمان بوقرة، مرجع سابق ، ص130.

[2] المرجع نفسه، ص130.

[3] المرجع نفسه، ص131.

من أهم من أثر في آراء تشومسكي اللسانية "زيلغ هاريس" ويُعد هذا الأخير السباق للنظرية التوليدية التي جاء بها تشومسكي، والذي يلفت الانتباه هو تعدد استعمال النظرية التوليدية التحويلية فقد «طغى استخدامها في ميادين شتى ولم تُعد حكرا على الجامعات أو في ميادين تعليم اللغات بل تعدى ذلك حتى إلى الفنون، فهذا برنشتاين عالم الموسيقى يتوصل إلى فكرة تشومسكي عن قواعد الكلية، بمعنى أنماط القواعد المتنقلة وراثيا عبر الأجيال والتي تمارس عملها بأكثر المستويات عمقا في جميع المجالات، ومن الغريب حقا أن برنشتاين صادف هذا الكشف المذهل أثناء انهماكه في تحليل التنويعات "أرون كوبلان" الموضوعية لآلة البيانو، ومن ثمَّ أخذ يبحث عن سبب مبرر وجود هذه التركيبات الحاوية لنفس الدرجات في العمق الكامل، ورغم الاعتقاد بوجود قواعد للموسيقى تتميز بطابعها الفطري الواسع الانتشار فإن برنشتاين لم يخطر بباله قط أن يكون لهذه الفكرة ما يبررها علميا، لولا ما تجمع في ذهنه خلال الأعوام الماضية من حقائق تؤكد وجود قواعد كونية تعمل كأساس للّغة الحديثة، وهذه الفكرة –الجديدة نسبيا– من حيث اكتشافها تعود إلى تشومسكي[1]».

كما تجلت مكانة تشومسكي الرفيعة في الجانب العلمي في احتشاد الكثير من الطلبة والأساتذة والباحثين إلى محاضراته، وقليل من هؤلاء كانت له معرفة سابقة بعلم اللغة، غير أننا نستطيع أن نفترض أنهم كانوا على درجة من الاقتناع بهذا العلم أو على الأقل على الاستعداد للاقتناع به، ولذا رأوا أن الأمر يستحق أن يُبذل من أجله الجهد العقلي الكافي لمتابعة مناقشات تشومسكي التي كانت تنحو نحوا علميا وفنيا خالصا، كما اهتمت الصحف المحلية اهتماما واضحا بهذه المحاضرات أيضا، لنستخلص من كل هذا أن جهود تشومسكي كانت مبذولة في اكتشاف الجانب العقلي للغة في دراستها الأمر الذي لفت انتباه الكثيرين، ووضع دراسات تشومسكي محل الاهتمام.

المطلب الثاني: أهم مؤلفات نعوم تشومسكي في الجانب اللساني.

يحتل تشومسكي مكانة فريدة في الدراسات اللغوية المعاصرة، ولقد أثْرت مؤلفاته المكتبية اللسانية وأفادت اللسانيين في مجالات عدة، (ولعل أحدا من علماء اللغة المعاصرين لم يحظ بتلك المكانة من قبل في تاريخ هذا العلم).

ونعرض هذه المؤلفات وفق ترتيبها الزمني:

1. البنى التركيبية أو التراكيب النحوية les structures syntaxiques:

[1] نعمان بوقرة، مرجع سابق ، ص132.

«نُشر عام1957،وقد فتح به عهدا جديدا في تاريخ الفكر اللغوي، ويشير فيه إلى بعض ملامح النظرية الجديدة التي جاء بها، وفيه تخطى تشومسكي اللسانيات البلومفيدية التي كانت آنذاك إلا أنه (لم يشر إلى المنهج الذي وضعه في هذا الكتاب إلى المستوى الدلالي)، ويؤرخ ظهور هذه النظرية إلى عام 1957تاريخ نشر هذا الكتاب، إذ تكمن أهميته في كونه: (الدستور الأول للنظرية التي جاء بها تشومسكي والتي أحدثت ثورة في الدراسات اللغوية في أمريكا. وأتت بمفاهيم لغوية جديدة)»[1].

وتعتمد النظرية اللغوية التي طورها تشومسكي في هذا الكتاب على نظريات لغوية طورت في العالم الغربي لاسيما في أمريكا، وأشهرها النظرية البنيوية وبعض النظريات المنطقية، وهذا الكتاب هو أساس النظريات التوليدية التحويلية الواسعة الانتشار، والتي لم تقتصر أهميتها على دراسة اللغة فحسب بل في مواضيع أخرى عديدة كالأدب والنقد وعلم النفس.

2. البنية المنطقية للنظرية اللسانية la structure logique de la théorie linguistique:

«نشر هذا الكتاب سنة 1975 وهو في حقيقة الأمر كان قد ألف عام 1955 ولكن دار النشر رفضت نشره بحجة أنه تناول قضايا لا تلقى اهتمام الأخصائيين في مجال اللسانيات (ويحاول تشومسكي في هذا المؤلف تحديد معرفة المتكلم بقواعد لغته الضمنية، ويسعى إلى وضع أساليب تقييم القواعد وتفسيرها، بحيث تتوافق القواعد الموضوعية مع هذه الأساليب التي تحتوي عليها الألسنية العامة)[2]».

3. ملامح النظرية التركيبية l'aspect de la structure syntaxique:

«صدر عام 1965يحتوي على أهم أراء النظرية التوليدية التحويلية، وفيه يميز تشومسكي بين الكفاية اللغوية والأداء الكلاسيكي، وقد استعمل فيه لأول مرة مصطلحي: البنية السطحية، والبنية العميقة، ويسمي نظريته هذه بالنظرية النموذجية، وفيه (يفصل بوضوح شكل القواعد التوليدية التحويلية وتداخل المستويات الألسنية)[3]»

ويبرز الكتاب الأفكار التالية:

1) تحديد مفهوم الكفاية اللغوية بأنها معرفة المتكلم الضمنية بقواعد لغته.
2) تحديد مفهوم الآراء الكلامي وتمظهر هذه المعرفة في عملية التكلم.

[1] نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص133.
[2] المرجع نفسه، ص134.
[3] المرجع نفسه، ص134.

3) تحديد مفهوم الأصولية وتمييزها عن مفهوم تقبل الجملة.

4. اللسانيات الديكارتية la linguistique cartésienne:

«صدر عام 1966 تناول فيه تشومسكي الفرضيات المتعلقة بمميزات الفكر، وبالمخططات الذهنية الأساسية التي يفرضها العقل على عملية تحليل المعاني وعلى عملية اكتساب اللغة من خلال المعطيات المتوفرة للتحليل، ويتبين من خلال هذا الكتاب تقارب نظرية تشومسكي مع آراء ديكارت و هميولدت ويشير إلى الأبعاد العقلانية التي تشير إليها فلسفتها وتقوم عليه نظريته، ذلك أن اللسانيات والفلسفة وعلم النفس عند تشومسكي ليست مستقلة عن بعضها البعض[1]». ولعل هذا الجانب يُعد أهم منطلق لنا في دراستنا هذه في إبراز العلاقة الوطيدة بين دراسة اللغة، والخلفيات العقلية الفلسفية، والتي خصصنا الفصل الثاني من هذه المذكرة لها.

5. الأنماط الصوتية في اللغة الإنجليزية les types phonologiques de la langue anglaise:

صدر عام 1968 ووضعه تشومسكي بالاشتراك مع اللساني (موريس هال) ويتناول ها الكتاب:

1. الفرضيات اللسانية التي تنطلق منها دراسة الأصوات اللغوية.

2. النظرية الفونولوجية التوليدية التحويلية وفونولوجيا الإنجليزية. [2]

6. اللغة والفكر la langue et la pensée:

صدر عام 1968، ويضم ثلاث محاضرات، كان قد ألقاها تشومسكي في جامعة "بركلي"1987.

المحاضرة الأولى: الماضي ويتضمن المساهمات السابقة في البحث اللساني الحالي.

المحاضرة الثانية: الحاضر، ويتضمن البحث اللساني.

المحاضرة الثالثة: المستقبل، ويتضمن الاتجاهات التي يمكن أن تتخذ في مجال دراسة اللغة والفكر.

وركز تشومسكي في هذا الكتاب على إبراز فلسفته، فأكثر ما يميز فكره هو (تأكيده على ما يدعى بالعالميات الشكلية، وهي المبادئ العامة التي تحدد شكل القواعد وطريقة عملها نحو اللغات المختلفة).

7. المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها les connaissance linguistique: les origines et les fonctions:

[1] نعمان بوقرة، المرجع سابق، ص 135.

[2] يُنظر المرجع نفسه ص135.

الفصل الأول: ماهية المدرسة التوليدية التحويلية.

«يعد هذا الكتاب أكثر كتب تشومسكي في تحديد الصورة التي تتخذها الآن النظرية التحويلية، كما أنه يمثل وقفة تأمل موضوعي واع و يقظ في صور النقد وجهت إلى النظرية، والاقتراحات التي قدمت لتطويرها ووصلت بها إلى ما يعرف الآن باسم "نظرية الربط والعمل "أو نظرية الربط العاملي ".

وقد قام تشومسكي من خلال رسمه لصورة هذه النظرية الأخيرة بتحديد أكثر من المصطلحات التي كانت قائمة في الصورة الأولى، والأقدم نسبيا للنظرية، وعلى رأسها مصطلح النحو الكلي، كما أوضَحَ دور النحو الأخير في الاكتساب اللغوي وبناء ما سماه "الأنحاء الخاصة" كنحو العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية ولقد انتهى تشومسكي إلى القول بتضمن النظرية النحوية الكلية لوحدات أو نظريات فرعية هي نظرية السين البارية ونظرية الثيثا ونظرية الربط الحالة[1]».

وإضافة إلى هذه الكتب، فقد نشر تشومسكي أيضا عدة مقالات وكذا المرجعات التي تناولت كتبا متفرقة بالمراجعة وإعادة القراءة نذكر منها:

1. مراجعة كتاب "سكينر" للسلوك الكلامي.
2. مراجعة كتاب الفونولوجيا ل "هوكيت"

كما نشر المقالات متنوعة من بينها:

1. " البنى المنطقية في اللغة " في مجلة التوثيق الأمريكي عام 1956
2. اللغات المحدودة الحالات بالاشتراك مع "جورج ميلر" في مجلة الإعلام والمراقبة عام 1958.
3. "بعض الخصائص الشكلية للقواعد" في مجلة الإعلام والمراقبة، أيضا عام 1969.

إضافة إلى مجموعة مقالات وكتب أخرى لا يسعنا المجال لذكرها، وإنما اقتصرنا على هذه الكتب-السالفة الذكر- لأنها تشغل أهمية قصوى في إرهاصها للنظرية التوليدية التحويلية، أو في وصفها وذكر مبادئها أكثر مما تشغله كتب أخرى[2] .

المبحث الرابع: التطورات المعاصرة التي عرفتها اللسانيات التوليدية التحويلية.

«لابد من الإشارة إلى أن ما ينضوي تحت القواعد التوليدية والتحويلية في تطور مستمر منذ عام 1957 حيث ظهر كتاب "البنى التركيبية" « syntactic structures »حتى الآن، مرورا بكتاب "مظاهر النظرية التركيبية" « aspect of the theory of syntax » الصادر عام 1965، وكتاب "دراسات الدلالة في

[1] نعمان بوقرة، مرجع سابق، ص137.

[2] يُنظر: نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص138.

قواعد التوليدية « studies on semantics in generative grammar » الذي ظهر عام 1972، وكتاب "دراسات في الشكل والتفسير" « essay on form and interprotation »، عام 1977 ويقوم هذا التطور على فرضية علمية ترى أن الدراسات اللاحقة يمكن أن تعدل النظريات السابقة. "إن كل فرضية في إطار الألسنية التوليدية والتحويلية هي صحيحة ما لم تُبرهن المعطيات اللاحقة عدم صحتها، وبالتالي، كل فرضية هي قابلة مبدئيا أن يُعاد النظر فيها»[1]

وحسب هذا المفهوم للتطوّر فقد مرت النظرية التوليدية بمراحل خمس يمكن عرضها بشكل مُجمل ثمّ نتناول كلّ واحدة منها بالتفصيل، وهي كالآتي:

1. **مرحلة البنى التركيبية:** وبها يبدأ التأريخ لظهور النحو التوليدي وخاصة بعد ظهور كتاب تشومسكي " البنى التركيبية" « syntactic structures » سنة 1957، وهي تمثل الصورة المبسطة للنحو التوليدي.
2. **مرحلة النظرية النموذجية:** " standard theory"، وقد ظهرت ملامح هذه النظرية في كتاب تشومسكي 1965 « aspects of the theory of syntax ». وأهم التعديلات التي أضافها في هذا النموذج إقحام المكون الدلالي بعد ما شعر تشومسكي بقيمته في التفسير اللساني.
3. **مرحلة النظرية النموذجية الموسعة:** " extended standard theory". تشومسكي 1967-1970 وفي هذه المرحلة وُجهت انتقادات للنحو التوليدي من طرف الدلاليين التوليديين وهو ما دفع بتشومسكي إلى تعديل المكون الدلالي وكيفية اشتغاله.
4. **مرحلة نظرية الربط العاملي** 1981 وهي نظرية تناولت المبادئ العامة والكلية للنظرية التوليدية.
5. **مرحلة البرنامج الأدنوي:** تشومسكي (1991 – 1992) و تشومسكي (2004 – 2005). [2]

المطلب الاول: المرحلة الأولى: مرحلة البنى التركيبية 1957.

يؤرَّخ لظهور النظرية التوليدية التحويلية بظهور كتاب "البنى التركيبية "الذي أصدره عام1957، وهو يعتبر الدستور الأول للنظرية والذي استطاع تشومسكي من خلاله تحديد الإطار النظري لهذا الجدول في مسار البحث اللساني، وقد كان في هذا الكتاب مشغولا بأبحاث النحو من دائرة المعاني المتناثرة، ومحاربة الاعتقاد السائد أن النحو يقوم على مثل هذا "التهافت" ونعني بالتهافت الخلط بين النحو والمعنى، حيث تكون الجملة سليمة نحويا، ولكن ليس لها

[1] أحمد محمد قدور، مرجع سابق، ص257.

[2] يُنظر: محمد الغريسي، مرجع سابق ص40.

معنى، مثل: (الأفكار الزرقاء عديمة اللون تنام بعنف)، وأصبح الهدف عند تشومسكي هو اكتشاف البنى التركيبية، إذ أضحت الجملة هي المدار الرئيس للنظرية التوليدية التحويلية وركنا من بنائها النظري، وفي ضوء هذا المنحى عرّف تشومسكي اللغة على أنها مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل، وبالتالي فإن عدد الجمل الصحيحة نحويا غير محدودة في أية لغة، صرح تشومسكي أن هذه الفكرة قد سبقه إليها همبلدت، منذ ما يزيد عن قرن والفكرة نفسها قال بها العرب منذ درج غير قليل من الزمن.

إن معظم الآراء التي طرحت في هذه المرحلة من قبل تشومسكي كانت مماثلة لآراء هاريس اللسانية، إذ تخلو(البنى التركيبية) من أية مناقشة لخلفية النحو النفسية والفلسفية، إلا أنه يمكن القول أن ثمة نقاطا عديدة ميزت أعمال تشومسكي عن أعمال هاريس حيث أكد على الميزة الإبداعية للّغة، وفكرة الحدس بمعنى المقدرة على الحكم اللغوي عند المتكلم على كلامه بالصحة أو الخطأ.

وأول فكرة طرحها تشومسكي في هذا الكتاب هي قضية استقلالية نظام القواعد، فنظام القواعد عنده هو المسؤول عن تحديد الجمل و اللا جمل بمعنى أن توالي الفونيمات قد يكون جملا صحيحة وقد لا يكون جملا صحيحة، ثم يطرح السؤال التالي: ما الأساس الذي نعتمد عليه في الفصل بين المتواليات القواعدية بكل ماله معنى؟ فالجملة قد تكون قواعدية ولا معنى لها، كما هو الحال في المثال التالي:

- الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بشدة (جملة قواعدية)
- بشدة تنام الخضراء التي لا لون لها الأفكار(جملة غير قواعدية)

ولهذا يعتقد تشومسكي أنه لا مناص من القول أن نظام القواعد مستقل عن المعنى [1]

وصاغ تشومسكي نظريته استنادا لعدة قواعد نذكر منها **نظرية القواعد التوليدية**.

«لقد سعى تشومسكي للوصول إلى قواعد شاملة تنظم تركيب الجملة في جميع اللغات، وهذا لوجود عوامل كثيرة مشتركة بين البشر، وهذه العوامل تمثل أوجه التشابه الملحوظة بين لغات العالم، فهذه القواعد وحدها هي التي تولد كل الجمل السلمية من حيث النحو ليس إلا(ثم إن هذه القواعد ينبغي أن تعطي وصفاً تركيبياً لكل جملة مصوغة)[2]»

«والقواعد التوليدية عبارة عن جهاز يحتوي على أبجدية رموز هي بمثابة معجمه، فمستخدم اللغة يستطيع أن يفهم جملاً وتعبيراتٍ لم يسبق له أن سمعها، وأبسط النماذج التي عرضها تشومسكي لهذه القواعد النحوية المحدودة(وهو

1 يُنظر، نعوم تشومسكي، البُنى النحوية، ترجمة يؤيل يوسف عزيز، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، ط1، 1987، ص19.

2 مازن الوعر، نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1992، ص27.

يقوم على مبدأ أن الجمل تولد عن طريق سلسلة من الاختيارات، تبدأ من اليسار إلى اليمين، بمعنى عند الانتهاء من اختيار العنصر الأول فإن كل اختيار يأتي عقب ذلك يرتبط بالعناصر التي سبق اختيارها مباشرة، وبناء على ذلك يجري التركيب النحوي للجملة)[1]».

وتمثل لهذا الجملة التالية: هذا الرجل اشترى بعض الخبز.

فلو اخترنا كلمة(هؤلاء) بدل هذا كان يجب اتباع هذه الكلمة بصيغة الجمع(الرجال)وكذلك نتبع الرجال، بـ (اشتروا)وهكذا دواليك، فعملية بناء الجملة وتوليدها يعتمد على مبدأ الاختيار، ومن خلال هذا المثال نستطيع أن نتصور النحو كما لوكان جهازاً يتحرك.

من خلال ما تقدم يبدو هذا النموذج من القواعد عاجز عن توليد نوع معين من الجمل، ومن ثمة اقترح تشومسكي قواعد أخرى سماها بقواعد تركيب أركان الجملة، وهذا النموذج من حيث الجوهر هو أشد قوة من النموذج السابق، لأنه يستطيع القيام بما لا يقوم به النموذج الأول.[2]

والملاحظة أن النموذج الثاني أكثر تعقيدا من النموذج الأول، وتتم طريقة التحليل بواسطته والعودة إلى مؤلفات الجملة المباشرة، ويتخذ النموذج التوليدي الجملة كوحدة أساسية في التحليل، وتتخذ القاعدة التوليدية شكل قاعدة إعادة كتابة، بمعنى أنها تعيد كتابة الجملة بواسطة رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الكلام، ومثال ذلك: لدينا الركن الفعلي مكون من فعل وفاعل ومفعول به، تمثل له بقاعدة التالية:

ركن فعلي = فعل +ركن اسمي(الفاعل)+ركن اسمي(المفعول به).وتتضح صورة القواعد تركيب أركان الجملة التي اقترحها تشومسكي في كتابة "البنى التركيبية "كما يلي:

1. الجملة = تركيب اسمي +مركب فعلي .
2. المركب الاسمي= أداة تعريف +اسم.
3. المركب الفعلي = الفعل +المركب الاسمي.
4. أداة التعريف= أل.
5. الاسم = (رجل، كرة....).
6. الفعل = (ضرب، أخذ،...)

[1] جونز ليونز، مرجع سابق،ص103.

[2] يُنظر مازن الوعر، مرجع سابق، ص27.

وتمثل العناصر السابقة على طريقة الشجر المتوالي:

مثال: جملة "التلميذ يكتب الدرس"

تكون قواعد إعادة الكتابة على النحو الآتي:

- الجملـــــــة ⟵ مركب اسمي + مركّب فعلي.
- المركب الاسمي ⟵ أداة تعريف + اسم.
- المركب الفعلي ⟵ الفعل + المركب الاسمي.
- المركب الاسمي ⟵ أداة تعريف + اسم[1]

المطلب الثاني: مرحلة النظرية النموذجية (1965).

«طور تشومسكي في نموذج النحو التحويلي في كتابه (مظاهر النظرية النحوية) وذلك بإضافته للعنصر الدلالي ورؤيته الجديدة للمعنى الذي رأى منذ ذلك الوقت أنه يجب أن يخضـــع للتحليل اللغوي، ومن ثم أصـــبح النحو عند تشومسكي نظاما من القواعد يربط معنى كل جملة يولدها بالأصوات[2]» .

وبظهور كتاب(مظاهر النظرية النحوية) ظهرت النظرية التوليدية التحويلية بصـــورة واضـــحة وتطورت مفاهيمها وتم توسيعها بتوسيع مبادئها وإضافة بعض المبادئ الأساسية الجديدة إليها، ومن المبادئ التي تم التوسع فيها:

1. التمييز بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي.
2. التمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية .
3. إدراج المكون الدلالي في القواعد.
4. التمييز بين مفهوم أصولية الجملة ومفهوم مقبولية الجملة .
5. إدراج المعنى في المكون الأساسي .[3]

«وكذلك استطاع تشومسكي التفريق بين الجمل الأصولية، والجمل غير أصولية إذا كانت مركبة على نحو جديد، وهي غير أصولية إذا انحرفت عن المبادئ التي تحدد الأصولية في اللغة أي القواعد الضمنية التي تقود عملية التكلم والتي يطبقها متكلم اللغة بصورة لاشعورية. ولكي لا تكون الجملة أصولية يجب ألا تنحرف بالنسبة لأي قاعدة من

[1] يُنظر: نعمان بوقرة ، مرجع سابق، صفحة 147.

[2] عبده الراجحي، مرجع سابق، ص120.

[3] يُنظر ميشال زكرياء، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 1985، ص109.

القواعد التي تعين توافق العناصر اللغوية في مستويات اللغة الثلاثة: المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي... ومفهوم الأصولية ينتمي إلى دراسة الكفاية اللغوية إذ إن الجملة غير الأصولية تتحدد وفقا لقواعد الكفاية اللغوية[1]».

المطلب الثالث: مرحلة النظرية النموذجية الموسّعة.

لم يكن "تشومسكي مرة أخرى راضيا عما توصل إليه، خاصة بعد الانتقادات التي وجهت له من قبل علماء الدلالة، فأعاد النظر من جديد في نظريته وعدلها، وذلك بوضع فرضيات جديدة لتبسيط القواعد التوليدية التحويلية، وللتغلب على المشاكل ربط تشومسكي التمثيل الدلالي بالبنية العميقة والبنية السطحية على السواء وذلك من خلال:

أ. قاعدة تفسيرية دلالية أولى للبنية العميقة.

ب. قاعدة تفسيرية دلالية ثانية للبنية السطحية[2].

«وفي هذه المرحلة أصبحت القواعد التحويلية (لا تطبق إلا بعد اقتحام الكلمات المأخوذة من المعجم في رسم أركان الجملة العميقة، وكل هذا يختلف عما في النظرية الأصلية لتشومسكي، ويؤدي إلى التحلل من المبدأ الذي يقول إن التركيب العميق وثيق الصلة بتحديد صورته الدلالية)[3]».

«ونتيجة لذلك أسقط تشومسكي من منهجه فرضية "كاتز" و "فودور " التي ترى أن القواعد التحويلية لا تغير المعنى. وقد عرفت نظرية النحو التوليدي التحويلي نوعا من الركود طوال السنوات التي تلت نظريته الموسعة حتى 1980، حين طبع كتابه الجديد "المعرفة اللغوية "،وهو عبارة عن سلسلة من المحاضرات أنعشت درس تشومسكي القديم وأعطته نفسا جديدا، إذ تعرض في هذا الكتاب لنظرية "الربط العاملي"، إذ قام تشومسكي من خلال رسمه لصورة هذه النظرية الأخيرة بتحديد الكثير من المصطلحات التي كانت غائمة في الصورة الأولى والأقدم نسبيا للنظرية التحويلية، وعلى رأسها مصطلح النحو، ومصطلح النحو الكلي[4] ».

[1] ميشال زكرياء، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة العربية ، ص110.

[2] يُنظر مازن الوعر، مرجع سابق، ص64.

[3] جونز ليونز، مرجع سابق، ص98.

[4] نعمان بوقرة، مرجع سابق، ص 162.

المطلب الرابع: مرحلة نظرية الربط العاملي تشومسكي 1981.

«حظيت نظرية العامل باهتمام اللغويين المحدثين، في الربع الأخير من القرن العشرين، حيث فرضت هذه النظرية نفسها على ساحة دراسات اللغوية، بحيث أصبحت النموذج الأمثل، عند علماء النظرية التوليدية التحويلية، فقد ألف تشومسكي رائد هذه النظرية ومؤسسها علمين هامين، حول نظرية العامل، مبيناً أهميتها وفاعليتها في تحليل التراكيب النحوية، وإلقاء الضوء عليها[1]».

تنطلق نظرية الربط العاملي عند تشومسكي، من منطلقين أساسيين، تتسم بهما عناصر التركيب النحوي، نورد هذين المنطلقين بالتفصيل فيما يلي:

أولا: الأثر: "trace"

يأتي في صورة مركب اسمي، أو مركب حرفي، وهو يشتمل على قرينة بالمواضعة فحينما ننقل مركباً اسمياً في التبئير مثلا عن مكان المفعول إلى مكان البؤرة (بمعنى انتقاله من موضعه المكمل النحوي إلى موضع المسند إليه)

«ويترك هذا المنقول وراءه مركباً اسميا يشـــغل موقعا لا يزيد عن كونه عنصـــرا معجميا، وليس مكونا من مكونات التركيب، يطلق عليه عجرة "node" يزود هذا المركب بقرينة تدل على أنه مربوط إحاليا بالعنصـــر المعجمي، الذي انتقل إلى مكان البؤرة، وبهذا نســـتطيع المحافظة في البنية الســـطحية على العلاقات المحورية _ themanic relation عن طريق هذه الأثار[2]».

ثانيا: المضمر "pronominal" (الذي ليس تمثيل صوتي منطوق):

«يمثل المنطق الحقيقي الذي يمثل حقيقة هذه النظرية، فهو كما أسـلفنا مضـمر ولكنه من نوع خاص، لا يملك تمثيلا صـوتيا، وهو يمثل لدى تشـومسـكي أهمية كبرى، باعتباره مكونا كبيرا Major Consticuent يظهر في البنية المكونية مكان المركبات الاسمية الظاهرة، إلا أن توزيعه يختلف عن توزيع هذه المركبات الاسمية المملوءة معجميا، لأن هذه المركبات يلزمها أن تأخذ علامة إعرابية :بينما هذا المضـــمر، ليس معمولا حتى يمكن أن يظهر في التركيب في حالة كونه معرباً[3]».

---

[1] حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث (في مجالي :مفهوم اللغة والدراسات النحوية)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1994، ص54.

[2] المرجع نفسه، ص54.

[3] المرجع نفسه، ص55.

ويتميز المضمر "pronominal" -كما يرى تشومسكي- بأنه يتضمن إمكانية كونه مضمرا من جهة وعائدا "enaphor" من جهة أخرى والمضمر كما هو معلوم، لا يربط داخل الجملة ففي المثالين:

1. ضربه زيد
2. أعطيت زيدا إياه.

فإن ضمير الغيبة (الهاء، إياه) لا يمكن إحالتها على زيد، لكنه يمكن إحالتها على موكب غير موجود في الجملة، هذه الإحالة تسمى بالإحالة المنفصلة "disjoint reference"، بمعنى أنها منفصلة عن الإحالات الممكنة داخل الجملة. وميدان الإحالة هو الجملة أو المركب الاسمي، أو الإسقاط الأكبر بصفة أعم "Maximal projection"

أما في المثال "دخل زيد مكتبه".

«فإنه يمكن إحالة الضمير على: زيد لأن ميدان الإحالة المنفصلة، هو المركب الاسمي: (مكتبه) فالضمير منفصل إحاليا المركب الاسمي، ولكنه حر في الجملة، ولذلك أمكن إحالته على "زيد" هذه الإحالة المنفصلة، تنطبق على المضمر، وكما تنطبق على الضمير، ففي المثال: ضربه فإن الجملة موضوعين: المفعول، وهو الضمير المتصل، والفاعل: وهو المضمر، وهذا المضمر لا يكمن أن يشترك إحاليا مع الضمير المتصل(المفعول) فالفاعل هنا لا يمكن أن يكون هو المفعول، وكذلك الشأن مع المصدر، إذا قلت: أراد قتله.[1]»

فإن فاعل القتل هو المضمر، ومضمر هنا يرجع إلى: زيد إلا أن الضمير المتصل(الهاء)لا يمكن أن يرجع إلى زيد. والسبب هو أن المضمر و الضمير المتصل(الهاء) منفصلان إحاليا.

يتحدث تشومسكي عن المضمرات التي لا تحتوي أصوات لكنها تحوي محتويات بداخلها فيقول: «لننظر إلى المضمرات "pronominals" التي بدون محتوى صوتي لاحظوا أنها تشبه الضمائر البارزة في كونها ليس لها سابق أو مفسر في جعلها أو في الركب الاسمى الذي تحتويه، والمضمرات تشبه أيضا العوائد، لأنها ذات مضمون إحالي في ذاتها، ولكنها تأخذ إحالتها من سابقها، أو يكون تأويلها غير مخصص وينقصها مرجع محدد، وعلى هذا يمكن اعتبار المضمر عائدا[2]».

[1] حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص55.

[2] المرجع نفسه، ص56.

وانطلاقا من هذا التصور تحدد الخصائص الإحالية للمضمر، لأنه مركب اسمى كسائر المركبات الاسمية، و المركبات الاسمية على نوعين:

1. مركبات حرة إحاليا free.
2. مركبات مربوطة إحاليا.

إن نظرية الربط الإحالي التي يقترحها تشومسكي تعتمد على مفهوم العمل في صياغة المبادئ التي تكونها وهذه المبادئ هي:

أ. كل عائد يجب أن يربط مقولته العاملية.

ب. كل ضمير يجب أن يكون حراً في مقولته العاملية .

ج. كل تعبير محيل حر.

يتجلى لنا بعد هذا العرض مفهوم نظرية العامل والربط السياقي، عند رائدها تشومسكي أن المركبات الاسمية تكون على نوعين باعتبار العمل:

1. مركبات معمول فيها.
2. مركبات غير معمول فيها[1].

كما يبدو لنا جليا أن «العوامل هي الفعل والحرف بالدرجة الأولى. كما يتجلى لنا مدى أهمية عنصري: الأثر والمضمر في تأسيس هذه النظرية، وأن تحديد العامل والمعمول وما يصلح أن يكون معمولا، ومالا يصلح أن يكون معمولا، كل هذه الأمور الهامة: التي من شأنها أن تلقى الضوء على التحليل الشجري التراكيب النحوية في بنيتها السطحية، بعد أن كانت من قبل تستمد قدرتها التوليدية من البنية العميقة، ولعل اعتماد نظرية العامل عند تشومسكي على عنصري: الأثر والمضمر والتفاعل الكائن بينهما ولعل هذا التفاعل الذي أدركه تشومسكي بين هذين العنصرين هو الذي دفعه أن يجعل منها قاعدة كلية، يفترض فيها أن العامل في المفعول هو الفعل، وأن العامل في الفاعل هو ما يسمى: الصرفة والتي تتضمن صفات التطابق والزمن والجهة. وهذا العمل يتم بواسطة افتراض بنية شجرية تولدها القاعدة الآتية[2]:»

[1] يُنظر حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص56.

[2] المرجع نفسه، ص57.

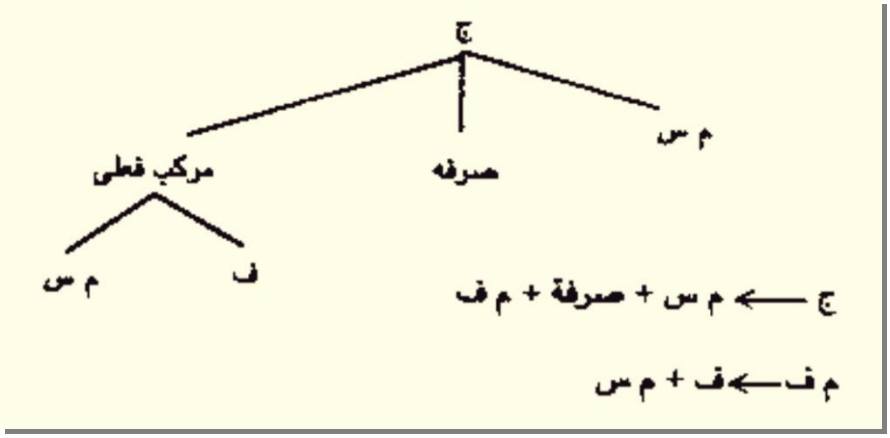

المطلب الخامس: مرحلة البرنامج الأدنوي (1992-1991).

سُميت هذه المرحلة وما بعدها بالأدنوية وذلك لاعتمادها على منهج متسم بالاقتصاد عامة والاكتفاء بالأدنى الضروري خاصة، إذ توجهت إلى كل ما يهتم بالاختصار وحذف الزيادات، واستعمال أقل وسائل التمثيل، يسعى هذا التوجه إلى «التخلي عن كل العناصر الزائدة في التمثيلات وفي عمليات الاشتقاق، وهذا ما يعبر عنه في بعض الدراسات اللاحقة على ظهور البرنامج بجعل الجهاز على أبسط ما يكون أي جعل الأنحاء على أقصى درجات البساطة الممكنة، فاللغة نظام على غاية من الكمال ذو هندسة من أفضل ما يكون (تشومسكي 1998،1999،2001،2002).

ويجعل تشومسكي نظم الملكة اللغوية قسمين :الأول منهما نظام عرفني يحفظ المعلومات ويخزنها والثاني عدد من نظم الإنجاز، تعود هذه النظم إلى المعلومات المحفوظة في النظام العرفني وتستعملها بوجوه متنوعة، وهي مخصوصة في قسم منها باللغة ولذلك فهي جزء من الملكة اللغوية[1]».

تتفاعل عدة مستويات تمثيلية بين النظام العرفني ونظم الإنجاز إذ «يتفاعل النظام العرفني مع نظامين فيكون له معهما تصافحان، أولهما النظام النطقي_ الإدراكي وهو ما تتحول به التمثيلات الصوتمية إلى أصوات أو العكس. وثانيهما النظام المفهومي _ القصدي يكون فيه تأويل الأبنية إلى مفاهيم أو العكس، ولذلك يتضمن جهاز النحو مستويين من التصافح أولهما الشكل الصوتي في مستوى التصافح النطقي _ الإدراكي والثاني الشكل المنطقي في مستوى التصافح المفهومي _القصدي ويتضمن النظام العرفني في كل لغة نظاما حوسبيا ومعجما.

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1 2010. ص54.

والتصافح مستوى أو علاقة بين مكونين يكون بموجبها تأويل عنصر أو عناصر من المكون الواحد إلى عنصر أو عناصر من المكون الآخر، ويتمثل التصافح كواحد من أبرز الأدوات التمثيلية التي تقوم عليها هندسة النحو (اللغة) في البرنامج الأدنوي[1]» .

وتكمن أهمية الأوصاف النحوية في توفيرها خصائص كل العبارات اللغوية من الصوت والمعنى «وتلك المعلومات هي ما تتولى نظم الإنجاز تأويله وذلك بتحقيقها صوتا أو إعرابا أو دلالة، وتتضمن هندسة النحو(اللغة)عددا من النظم الرمزية هي عبارة من مستويات تمثيلية بما فيها مستوى الشكل الصوتي ومستوى الشكل المنطقي، وهما يعينان الخصائص الصوتية والخصائص الدلالية تباعا، وذلك كما كانا محددين في اللغة، ويوجد مستوى آخر هو مستوى البنية العميقة يربط بين النظام الحوسبي والمعجم[2]».

يجب أن تتوفر ثلاث شروط في مستوى الشكل الصوتي من زاوية الكفاءة وهي:

1. يجب أن يكون كونيا من حيث يكون قابلا لأن يعرض التمثيل الصوتي لكل عبارة لغوية ممكنة في اللغات الطبيعية ما وجد منها وما أمكن وجوده.
2. يجب أن يكون تصافحا بمعنى أن يكون لعناصره تأويل في النظم الحسية الحركية أي يمكن تحويل تلك الخصائص إلى صوت منطوق بفعل نطقي عضلي.
3. يجب أن يكون شاملا بمعنى أن ذلك التأويل الحسي – الحركي- شامل لجميع اللغات بوجه يكون فيه الإلمام بجميع الخصائص الصوتية في النظام اللغوي دون غيرها[3].

«وتصح الشروط نفسها في شأن الشكل المنطقي إذ من الواجب أن يكون كونيا من حيث يكون لكل فكرة تقبل أن تجري في عبارة لغوية، فيه تمثيل لها، ومن الواجب أن يكون تصافحا من حيث يكون لمضمونه تأويل في التأويل الدلالي واحدا في جميع اللغات تماما مثل الشكل الصوتي[4]».

وفي إطار هذه التصور يكون لدينا ثلاثة مستويات من التصافح تتمثل في:

- تصافُحان خارجيّان في مستوى التمثيل الصوتي ومستوى التمثيل المنطقي.

---

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية ، ص55.

[2] المرجع نفسه، ص55.

[3] يُنظر المرجع نفسه، ص56.

[4] المرجع نفسه، ص56.

- تصافح داخلي في مستوى البنية العميقة. وفي هذه المستويات يجري تحليل العناصر إلى أدق الدرجات وهي السمات الصوتية والانتقائية و المقولية وما إليها، وفي كل تصافح يكون التأويل تامّا، ونُفسر هذا وفق الشكل الآتي[1]:

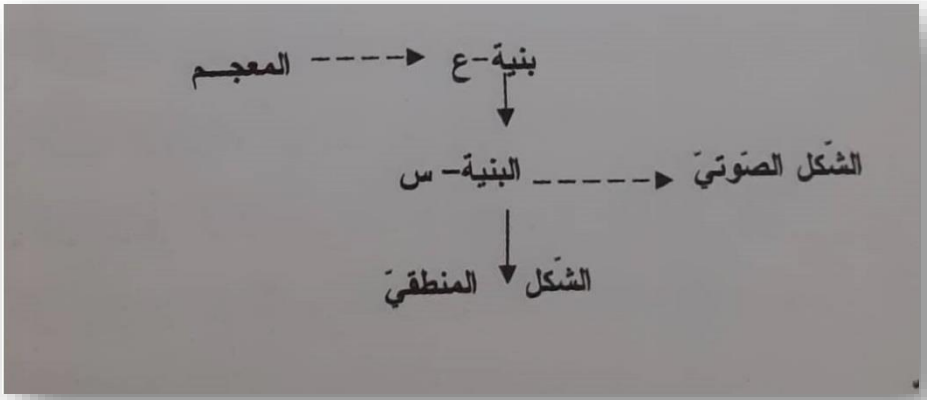

1. النظام الحوسبي :

«يثبت تشومسكي توفر نظام حوسبي واحد في اللغات الطبيعية وقدر محدود من التنوع المعجمي والتنوع اللغوي صرفي بالأساس، ويتضمن النظام الحوسبي أربعة مستويات تمثيلية في مستويات الاشتقاق في بناء العبارة اللغوية، ويبني النظام الحوسبي للغة البشرية من الوحدات المعجمية أبنية إعرابية من خلال عمليتين أساسيتين هما الانتقاء والصّهر[2]»:

الانتقاء : عملية يجري بمقتضاها اختيار وحدة معجمية وإدراجها في عملية الاشتقاق.

الصّهر: عملية تأخذ بنيتين إعرابيتين وتدمجهما في واحدة، وتتواصل عمليات المكون الحوسبي لا على الوحدة المعجمية إلى أن تبلغ مستوى الاقتران بين الشكل المنطقي والشكل الصوتي.

«وجميع العمليات الحوسبية محكومة بشرط التضمن، وهو شرط ضروري في جميع اللغات حيث كل بنية تنشئها الحوسبة تتضمن عناصر موجودة مسبقا في الوحدات المعجمية التي انتقيت ولا ينضاف إليها أي عنصر جديد خلال

[1] يُنظر الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفية ، ص56.

[2] المرجع نفسه ، ص60.

الحوسبة ما عدا إعادة توزيع الخصائص المعجمية، وإن حدث أن حذفت وحدة معجمية فمعناه كونها غير مرئية في مستوى التصافح[1]»

والجدير بالذكر أن نعرج إلى الاشتقاق الذي وضع له تشومسكي مكان في نظامه الحوسبي وذلك في التوليد، وكون المكون الإعرابي أساسيا في العملية التوليدية «ولئن كان تشومسكي يميل إلى مرحلية الاشتقاق بترتيبها فإنه يعتبر ذلك الترتيب تجريديا، ولا يعني تتابعا زمانيا في عمليات المعالجة في الدماغ بل هو مجرد إظهار لطبيعة الملكة اللغوية، ويظل المكون الإعرابي – عند تشومسكي– المكون التوليدي الأساسي في النظام الحوسبي، وهو ما يطلق عليه جاكندوف مركزية الإعراب، أما المكونان الصوتي والدلالي فمكونان تأويليان، ويعود هذا الافتراض القائم على مركزية الإعراب إلى تصور النحو على أنه خوارزمية تولد الجمل النحوية (المقبولة)[2]»

2. المعجم الأدنوي:

«تتكون اللغة في التصور الأدنوي من مكونين: معجم ونظام حوسبي، يوفر المعجم الوحدات التي تدخل النظام الحوسبي، والنظام الحوسبي يستعملها لتوليد العبارات، فالعبارة الواحدة إنما هي عملية اشتقاق تتضمن اختيار الوحدات معجمية وحوسبة تبني أزواجا في مستوى تمثيلات التصافح ، منها أزواج صوت/معنى مثلا في مستوى تصافح الشكل المنطقي والشكل الصوتي[3]».

«ويحدد المعجم العناصر التي ينتقيها النظام الحوسبي ويدرجها في تكوين العبارات اللغوية، والعناصر المعجمية عبارة عن تزاوجات بين الشكل الصوتي (ش ص) والشكل المنطقي (ش م) مختصرها: تزاوجات ش ص _ش م، ويقدم المعجم من المعلومات ما يحتاج إليه النظام الحوسبي بأفقر ما يكون أي دون إطناب وفي أفضل صيغة أو تشفير، معنى ذلك أن كل وحدة معجمية (أو مدخل معجمي) تحمل أقل ما يكفي من الخصائص اللغوية التي بها تندرج في علاقة بسائر الكلمات في جملة عند التركيب، كأن يقترن بالوحدة "شرب" عدد من الخصائص منها كونها من مقولة الفعل ويقود هذا إدراجها في البنية الإعرابية في موضع الأفعال المسندة إلى عنصر معجمي آخر يكون من مقولة الأسماء، ومنها دلالتها على الحركة المعلومة مجردة من كل تفصيل كتناول شيء سائل بالفم، ومنها ما يتصل بذلك تنتقي به عددا من العناصر يكون بعضها مشروبا ومن سماته الضرورية أن يكون سائلا ويكون بعضها شاربا أي حيا ذا عضو أو أعضاء يكون بها تناول السائل، ومن جملة ما يقترن كذلك بهذه الوحدة "شرب" دلالتها على الامتصاص مطلقا

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية ، ص60.

[2] المرجع نفسه ص62.

[3] المرجع نفسه، ص57.

فيكون محدثها من غير الأحياء من التراب أو القماش والمشـــروب من الســـوائل دائما، كما يقترن بها دلالتها على الحفظ أو الفهم فيكون المحدث عاقلا إنسانا والمشروب مما يحفظ أو يفهم كالشعر أو الدروس وغيرها[1]».

تنقسـم عناصـر المعجم إلى قسـمين يتمثل الاول في مقولات مليئة أي ذات مضـمون دلالي تضـم الاسـم والفعل لكون الصفة تندرج ضمن الاسم في اللغة العربية، أما القسم الثاني فيتمثل في مقولات وظيفية تضم الحروف.

«وكل متكلم بلغة ما يملك معرفة بكل المعلومات الدقيقة المفصـــلة عن الكلمات فيها، وعلى كل نظرية لســـانية أن تعكس تلك المعرفة وتمثل لها، وإذ يكون ذلك وجب أن تتضمن نوعا من المعجم، وللمعجم عند تشومسكي تصور تقليدي يتحدد فيه بكونه قائمة من الشـــواذ والعبارة له أي كل ما لا يمكن أن يتولد وفق مبادئ كونية عامة. و لا يعني ذلك_ كما هو منتشـر عند الكثير _ أن المعجم الثانوي هامشـي وإنما هو مما لا يمكن ضـبطه أو التنبؤ به في ضوء قواعد أو مبادئ مضبوطة في إطار النحو الكوني[2]».

يوفر المعجم «أفضـل تشـفير للخصـوصـيات اللغوية الفردية، فكلمة "كتاب" في العربية مثلا تمثل أفضـل تشـفير للمعلومات التي تكفي لبناء تمثيل في الشكل المنطقي وتسمح للمكون الصوتي ببناء تمثيل للشكل الصوتي، ومن تلك الخصـــائص الفردية أن جمعها على "كتب" وتصـــغيرها على"كتيب " وما إلى ذلك، وفي ضـــوء هذا يكون المعجم خزانا(أو رصـيدا) من الخصـائص الفردية المتعلقة بالوحدات المعجمية المخصـوصـة، ومدار هذه الخصـائص تحديد الشكل الصوتي وتحديد المقولة الإعرابية وتحديد الخصائص الدلالية.

ومن أبرز القضـــايا في هذا الشـــأن ما يتعلق بالرؤوس المعجمية(الأفعال والأسماء والصـــفات والحروف)من حيث الانتقاء الدلالي والخصـائص المحورية التي تحدد بنية الموضـوعات التي يجيزها الرأس، كما تحدد الدور المخصـوص الذي يحمله كل واحد منها[3]».

وتثار في شـأن المعرفة المعجمية قضـية هامة تتصـل بها به يكون اكتسـابها، وفي ذلك فرضـيتان، نوردهما في الجدول الآتي[4]:

فرضية قرمشاو. 1981.	فرضية بيستسكي. 1982.

[1] الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص57.

[2] المرجع نفسه، ص58.

[3] المرجع نفسه، ص58.

[4] يُنظر: المرجع نفسه، ص59.

– اكتســـاب المقولة الإعرابية التي تكون لوحدة معجمية ما يقوم جزئيا على التحقق القياسي. – التحقق البنيوي القياسـي لما دل على الأشـياء هو الاسـم ولما دل على الأحداث هو الفعل، وهكذا... ↓ هذا كله يُحصّل جزءا من المعرفة المعجمية بحصول الخصائص الدلالية.	– الأوليات المحورية (محدث، متحمل، هدف...) ذات أولية إبستيمية إذا ما قورنت بالأوليات المقولية (اسم، فعل، صفة، حرف) فيكون الانتقاء المقولي تبعا لذلك ناتجا عن الانتقاء الدلالي تماما كما ينتج التفريغ المقولي عن الخصائص الدلالية، فمكتسب اللغة ينطلق من الخصائص الدلالية ليقيم تحليلا أوليا للبنية اللغوية. **خصائص دلالية > تفريغ مقولي** **انتقاء دلالي > انتقاء مقولي**

يأتي بعد هذا رأي تشومسكي الذي يقول بـ «كون الأوليات المحورية ذات أولوية إبستيمية، لكن لا أحد يقدر على إثبات ذلك إجرائيا، فإذا ما افترضـــنا أن الطفل يملك في المنطلق مفهوم المحدث أولية محورية مثلا، هل يكون من الممكن أن نتصـور أنه يتوصـل بناء على ذلك إلى تحديد الفاعل في الجملة من حيث حدوده ــ مركبا اسميا ــ ومن حيث موقعه فيها؟ ثم إن الطفل يتعامل مع جمل كاملة في طور الاكتســاب وليس مع أفعال مخصـــوصـــة معزولة، فالجمل هذه تعرض أفعالا ذات استقاء دلالي ومقولي في آن جارية في سياقات ومقامات حقيقية. فالمظهران الدلالي المحوري و المقولي يتظافران في بناء المعرفة باللغة، ووسائل حصوله هذه، المعرفة (المعجمية) لا يمكن أن تنعكس بصورة واحدة من خلال الشكل الذي يكون لها عند اكتمالها ونضجها[1]».

[1] الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص 60.

الفصل الثاني: الخلفية العقلية للنظرية التوليدية.

تمهيد للفصل.

يُعد المذهب العقلاني في الفلسفة أحد أهم المذاهب التي استندت إليه الفلسفة منذ ظهورها وذلك لتميّز الإنسان بالعقل دون غيره من الكائنات، إذا اهتم الفلاسفة منذ العهد اليوناني إلى الفلسفة الحديثة والمعاصرة بالعقل وما يؤديه من دور، ولكون الإنسان يتميّز بعقله فهو يتميز بأحد أهمّ مظاهر ذلك العقل المتمثّل في اللّغة التي تُعدّ أهمّ نتائج العقل الإنساني المفكّر والمميِّز للبشر عن غيرهم فيما يعبّرون عنه بالضبط، وبالتالي كان السعي في هذا الفصل إلى التعريف بالمذهب العقلاني وتطوّره منذ العهد اليوناني، وإبراز أحد أهم نقاط تحوّله وهو بروز المذهب الديكارتي العقلاني، وأهم مبادئه التي قام عليها، إذ كان اعتماد الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت لهذا المنهج بُغية منه في إبراز قيمة العقل فكانت الإرادة الجامحة خلف كلّ أعماله ومؤلفاته في تخليص عقل الإنسان الأوروبي آنذاك من قيود السلطة المفروضة عليه من الكنيسة، وتحرير عقله الذي ميّزه الله به وعيش إنسانيّته كما ينبغي، واعتماد مبدأ الشكّ بُغية الوصول إلى الحقيقة على أكمل وجه، وأن الشّك وحده القادر على إيصالنا لليقين، كانت كلّ هذه المبادئ وغيرها المؤثر الأساس لثورة تشومسكي اللغوية، والملاحظ لخصائص اللغة التي قال بها تشومسكي يجدها شديدة التوافق والتطابق مع آراء ديكارت، خصوصا الخاصية الفطرية التي قال بها ديكارت في اللغة فنجد تشومسكي يرى بأن اللغة شيء فطري يجب أن يُدرس بالطريقة التي تُدرس بها الأشياء الطبيعية، إضافة لكونه يرى من اللغة عملية عقلية تجريدية ذات عمليات معقّدة تحدث في الذهن، لذلك جاءت نظريته كردة فعل للسلوكية القائلة بأن اللغة مثير واستجابة، وإنما وجوب القول بأن اللغة شيء ينمو بنموّ الإنسان ونموّ أعضائه، فقدرة الإنسان تتجلى في ملكته الإبداعية على إنتاج ما لا نهاية من الجمل، ومظاهر ذلك في الطفل المتعلّم للغة وتطور تلك اللغة كلّما زاد في أعوامه الأولى، فكان اعتماد المنهج العقلي الديكارتي خير مسلك للدراسة العلمية العقلية الصحيحة للّغة بعيدا عن أي نسبية تحطّ من قيمتها أو من قيمة دارسها.

الفصل الثاني: الخلفية العقلية للنظرية التوليدية.

المبحث الأول: المذهب الديكارتي وجذوره الفلسفية.

المطلب الأول: مفهوم العقلانية.

تُعتبر العقلانية كمنهج بحث تنتهجه مختلف الطبقات والفئات فهي «ليســـت مذهبا متجانســـا، ولا نمطا معرفيا واحدا، كما أنه ليس مغلقا يضم فريقا من الأنصار، مثلما الحال مع الماركسية أو الوجودية أو الليبيرالية مثلا، بل هي نزعة ومنهج في التفكير ينحو إليه المفكرون والفلاسفة بل والفقهاء ورجال الدين داخل منظوماتهم ومذاهبهم الفكرية أو الفلسفية أو الشرعية، مولين العقل مكانة محورية سواء في نظرية المعرفة أو فهم العالم»[1].

اشـــتق المذهب العقلي من مفهوم العقلانية لغة، لكنه يتطابق معها في المعنى، بحيث إذا قلنا العقلانية فهذا يعني المذهب العقلي، لكنه يتحدد بكونه مبدأ تشترك فيه كل النظريات والمواقف ويعتمد على قبول العقل على أنه المرجع الأعلى أو السلطة العليا في قضايا الرأي أو الاعتقاد أو السلوك.

يحدثنا تاريخ الحياة العقلية والروحية الإنسانية بأن كثيرا من الأمم القديمة والحضارات في العصر القديم اعتمدت على الفلســـفة التي كان فيها العقل فيا بمثابة الأداة واتخذوا النظر العقلي منهجا يعين على فهم الحقيقة ومعرفة حقائق الأشياء وتفسير الوجود تفسيرا منهجيا يعلل وجودها، يحلل عللها، ويبين طبيعة ما يحيط بها ويصدر عنها[2]

ويُعد العقل المرجع الأساس لكل تصور إذ «يعتقد العقلانيون أن مصدر تصوراتنا من حيث مبادئها تتمثل في صورة البنية الفطرية للعقل، فالمعرفة لا تُكتسب من الخبرة الحسية كما يدّعي التجريبيون، فقد أكد أفلاطون على أن المعرفة تكتســب بفعالية خلال المناهج العقلانية، ويســتعمل التحليل الفلســفي لفهم العالم وعلاقات الأشــخاص به[3]»، فعملية الاكتساب إذن تتم عن طريق العقل، والواجب على الإنسان إدراك هذه القدرة واستعمالها أحسن استعمال، ولعل أهم اكتساب يهم الإنسان هو اكتسابه للمعرفة لذا «فنحن نجد المعرفة فقط من خلال استعمال العقل وتأمل العالم المثالي، ويعتقد أفلاطون أن الأفكار الفطرية موجودة بداخلنا من قبل وكامنة في زوايا العقل وتحتاج فقط أن تُستخرج من الأماكن المنعزلة والزوايا المظلمة للعقل»[4]

---

1 علي بوقليع، العقلانية المعاصرة عند روبير بلانشي، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم الفلسفة، 2005-2006، ص13.

2 يُنظر: رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985، ترجمة محمود محمد الخضيري، ص5.

3 هناء صبري، فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، مصر، ط1، 2015، ص212.

4 المرجع نفسه ص212.

المطلب الثاني: العقل في الفلسفة اليونانية.

«لقد نظر اليونان للعالم الطبيعي حولهم نظرة عقلية مجردة (صورية)»[1]، وتصور اليونانيون أن العقل هو الذي يتحكم في مجرى الامور الطبيعية والفكرية، فكانت الحوادث والموجودات تنتظم في الوجود حسب علل مترابطة متناسقة.

إن مدار بحث وتفكير العقلية اليونانية كان قد تمثل في النظرة العقلية البحتة للأمور، والاهتمام بمقدار صحة الاستدلال، دون اعتبار للواقع ومحاولة اكتشاف الجمال والنظام في الكون.[2]

لذلك عُدّت القدرات المهيأة للعقل أهم سبب في ازدهار الفلسفة اليونانية، فهذه القدرة قد مكنت العقل من أن «يخلص من القيود المادية، ومن الأغلال الحسية، ومن شواغل الحياة العملية، بحيث أصبحت الفلسفة صناعة فريق من المشتغلين بها، والمتخصصين فيها، والمعلمين غيرهم منها، كما أصبحت لدى فريق آخر أنبل وأشرف استغلال يمكن للإنسان الراقي أن يستغل فيه وقت فراغه، لا سيما أن في هذا الاستغلال شعورا بالمتعة الفنية. وتذوقا للقيم الجالية، وذلك لما يثيره الجمال من لذة في النفس، وبهجة في القلب، فضلا عما تؤدي إليه معرفة الحق من راحة العقل، وما تنتهي إليه معرفة الخير وفعله من رضا الضمير»[3].

وفي مقدمة الفلاسفة اليونانيين نجد الفيلسوف سقراط أولى أهمية بالغة للعقل، ورأى أنه أصل الأشياء جميعها، فقد قال في محاورة «حكاها عنه تلميذه اكسانوفون في كتاب "التذاكير": "لا تفسر أيها الحبيب أن روحك التي في جسمك تتصرف فيها كما شئت فعليك أن تعتقد أن العقل هو أصل الأشياء، والمتصرف فيها كما شاء"»[4] ، كما أن سقراط روى عن نفسه أنه كان مولعا بالبحث عن الطبيعيات حينما كان حديثا في السن، إلى أن تحصل على كتاب صرح فيه صاحبه "انكساغورس" أن أصل الوجود هو العقل فسارع إلى قراءته وفهمه، إلا أنه يئس عندما رأى من انكساغورس قد عاد إلى الماديات واشتغل بها تاركا العقل الذي هو الأصل، فابتكر بذلك سقراط مذهبه، ورأى بضرورة الرجوع إلى العقل، فما من موجود إلا وله فائدة وُضع من أجلها، والعاقل بعقله يصل إلى تلك الفائدة، إذ قال: «ينبغي لمن أراد أن يكشف عن حقيقة الموجودات، ويستنبط كنهها، أن لا يقف عند الظواهر والمحسوسات، بل أن يتتبع ما وراء ذلك من المعقولات فقد يجد ما عليه انبنى في وجودها» [5]

---

[1] راوية عبد المنعم عباس، ديكارت أو الفلسفة العقلية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1989، ص17.

[2] يُنظر المرجع نفسه ص18.

[3] رينيه ديكارت، مرجع سابق، ص9.

[4] عصام الدين، محمد علي، صحوة العقل مع تاريخ المذاهب الفلسفية، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، ص61.

[5] المرجع نفسه، ص62.

ولعل من أهم الفلاسفة اليونانيين الذين تحدثوا عن العقل أيضا الفيلسوف "أفلاطون"، فقد قسم الوجود إلى عالم العقل وعالم الحس، ورأى أن «العقل المطلق هو الكمال المطلق، الذي لا يحده زمان ولا مكان ولا يصدر عنه إلا الخير والفضيلة، في حين أن المظاهر المادية مصدر بطلان وخداع لأنها عرضة للتغيير، بينما العقل المجرد هو مصدر الحق والخير والجمال، وهو العالم الحقيقي المطلق»[1] كما رأى أن العقل بسموه وارتفاعه يدرك الحقائق المجردة بينما عند نزوله وهبوطه يدرك المحسوسات، عن طريق التجربة والمشاهدة[2].

لقد كانت نظرة أرسطو مختلفة عن نظرة أفلاطون حول تقسيم العالم إلى عالم عقلي وعالم حسي وهو ما يؤكده قوله: «تقرر إلى أن ما ذهب إليه أفلاطون، لم يعرف بالواجب، وقد أثبت عالمين: عالم عقلي، وعالم حسي، ثم يبين وجه الاتصال بينهما، وهو كمن أراد إحصاء عدد وافر من الأشياء، فضاعف العدد ظنا منه أنه يسهل عليه الحساب، فإذا لم تكن هذه المعاني صالحة لأن تفيد وجود الأشياء، ولا حركتها، ولا حياتها، فما الحاجة إليها؟» [3]، فقول أرسطو ينص على عدم التوفيق بين العالمين خلافا لأفلاطون، بل قال بوجود كليات عقلية وهي جواهر قائمة وهذا يُفترض أنها «متصلة بالأشياء مقترنة بها اقترانا تاما»[4] فكل محسوس له صورته الذهنية في العقل، وكل ذهني مجرد ينزّل في المحسوس، كل مرتبط بالآخر.

«بعد وفاة أرسطو ظهر عدد من المذاهب الصغيرة تتأرجح بين تأييد النظر العقلي ورفعه وبين اتباع الفلسفة المادية (اللذة) ورفضها، كما حدثت حالة من البلبلة الفكرية والفوضى المذهبية، فاختلطت آراء أرسطو بآراء أفلاطون لدى بعض المفكرين، وساد مناخ من عدم الفهم لآرائهما عند البعض الآخر، وكان لهذا الخلط الفكري والامتزاج المذهبي أثر غير حميد على العقول[5]»

واستمرت آراء الفلاسفة اليونانيين لتصل إلى الفلاسفة المعاصرين ونورد أحدهم وهو الفيلسوف الأمريكي جورج سانتيانا فهو يرى أن «العقل ليس عدوا للغرائز، ولكنه يساعدها في التوفيق والنجاح، والعقل فينا عبارة عن الطبيعة بلغت مرتبة الإدراك، فهي إذ تستهدي به إنما تسترشد بضوء نفسها في تبين طريقها ومعرفة الغاية التي تسعى إليها. إن سانتيانا يعرف مدى ما في العقل من تقلب وعدم ثبات، وما في العلم من قابلية الزلل والخطأ، ولكنه على الرغم من ذلك يرى وجوب اعتمادنا على العلم وحده. وهكذا صمم سانتيانا على أن يفهم الحياة شاعرا بما شعر به سقراط بأن الحياة بغير بحث ليست جديرة بالإنسان، وأن تخضع للعقل كل نواحي التقدم الإنساني، وكل ما يتصل

[1] راوية عبد المنعم عباس، مرجع سابق، ص128.

[2] يُنظر: المرجع نفسه ص128.

[3] عصام الدين، محمد علي، مرجع سابق، ص81.

[4] المرجع نفسه، ص80.

[5] راوية عبد المنعم، المرجع سابق، ص 130.

بالإنسان من مصالح وتاريخ[1]»، كل آراء هؤلاء الفلاسفة تدلنا على عظم العقل ودوره في تفسير الأشياء، وإثبات الحقائق، وإدراك الموجودات وتفسيرها، وبالتالي صحة المنهج المتبع لهذا العقل وسلامة النتائج التي يتوصل إليها وصدقها.

المطلب الثالث: مميزات الفلسفة العقلية.

إن الركيزة الأساسية لهذا المذهب (العقلي) هو العقل الذي خُصَّ به البشر عن غيرهم واستغلاله على أكمل وجه لكونه جوهرا فريدا، والذي يسبق كل شيء، وهذا مُلخص الفيلسوف اليوناني أناكساغوراس: «إن المبدأ الأول في الموجودات هو: العقل، وهو جوهر بسيط مفارق للمادّة، موجود بنفسه، وهو أصل نظام العالم، والمحرك الأول للمادة، واليونان يعبرون عن العقل بكلمة: "نوس"، وهو في أصل معناه: "العقل والمحرك" أيضا، فلا يبعد أن انكساغورس أخذ قوله من اشتباه المعنيين عند اليونان، قال: كان العقل أولا والمادة على غاية من الاضطرابات والالتباس، فأثر العقل فيها وجعلها ترتيبا محكما»[2].

ويقول الفيلسوف سبينوزا «بعد أن علمتني التجارب أن جميع الأشياء التي تقع في الحياة العادية عبث وباطل، ورأيت أن جميع الأشياء التي كنت أخشاها وتخشاني، لا خير فيها ولا شر إلا بمقدار ما يتأثر بها العقل، عقدت النية أخيرا أن أبحث عما إذا كان هناك شيء يمكن أن يكون خيرا حقا وقادر على إيصال خيره، ويمكن أن يتأثر به العقل إلى حد يستغني به عن جميع الأشياء الأخرى»[3]

لقد أزال سبينوزا الفرق بين الجسم والعقل، ورآهما شيئا واحدا، ويبرر ذلك بقوله «كل العالم متحد بنفس هذه الطريقة المزدوجة، فأينما وجدت عملا ماديا فليس ذلك إلا جانبا واحدا من العملية الحقيقية، التي لا يراها بوجهيْها إلا النظر الشامل الذي يمكنه أن يدرك العملية العقلية الباطنة المستترة وراء الظاهرة المادية، والعملية العقلية الداخلية ترتبط في كل مرحلة مع العملية الخارجية المادية.»[4]

فقوة العقل هذه وتأثيره تؤدي حتما إلى قوة المنهج العقلي الذي يكون متّبعا وهذه القوة مستمدة من صدق عملياته ووضوحها وثبوت نتائجها، وأهم ما يميز عملياته كونها متسمة بالتجريد، لذلك كان سمو الفلسفة العقلية عن غيرها فهي تتميز بمنهج عقلي «يرى أن العقل لا الحس هو مصدر المعرفة، أما العقل فهو قوة فطرية ولا يخضع لسيطرة

[1] ول ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، مكتبة المعارف، بيروت لبنان، ط6، 1988، ص 604.
[2] عصام الدين محمد علي، مرجع سابق، ص60.
[3] ول ديورانت، مرجع سابق، ص 208.
[4] المرجع نفسه، ص222.

الخرافات، وأن الحقيقة تابعة للعقل لا التجربة، فالمعرفة العقلية هي معرفة تبدأ بالمسلمات أو المقدمات أو الفرضيات مثل المسلمات الرياضية أو القوانين المنطقية أو الفرضيات الأولية، وهي التي يمكن تعميمها لأنها صادقة في كل مكان فهي معرفة كلية لا جزئية، فطرية لا مكتسبة، موجودة في العقل ومن صنع العقل، فهي لا تخضع للحس أو التجربة[1]"

المطلب الرابع: التصور العقلي عند ديكارت "المنهج الديكارتي".

تبين لنا في المبحث السابق أهمية العقل، وقوة المنهج العقلي والفلسفة العقلية التي كانت السائدة في مختلف العصور والمراحل التي مرّت بها، إلا أن نقطة زمنية محددة كشفت لنا نقطة تحول في هذه الفلسفة (العقلية)، وهي بروز الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت إذ إنه «أُعتبر أبا للفلسفة الحديثة، والذي ميزه أنه كان يسعى لوحدة العلوم، وكانت الآلة المستعملَة لديه هي الآلة العقلية، فقد اعتبر العقل آلة واحدة عند جميع البشر، فهو يقول "لا يكفي أن يكون العقل سليما، بل الأهم من ذلك أن نستعمله استعمالا جيدا"، وقد وضع من العقل وقدراته على تمييزه الخطأ عن الصواب اللبنة الأساسية في بناء قواعده الخاصة بالمنهج إذ يقول "إن الصورة الذهنية لا تلزم بشيء من الموجودات الخارجية، ومع ذلك فإن فكرة كل واحد من الناس –أعني تمييزه الأشياء ومعرفته بها- يجب أن تكون قاعدة الحقيقة فيما يخص هذا الشيء، أي أن جميع الاحكام العقلية، التي نُطلقها على الأشياء ينبغي أن تكون مطابقة لهذه الفكرة حتى تكون أحكاما صحيحة"»[2]

أكدت لنا قواعد ديكارت المنهج العقلي وكيفية عمله وتأكيد صحته وتبيان منهجه إذ «ليس أدل على المنهج العقلي هذا إلا نظرية وضع أسسها ديكارت والتي ترتكز حول المبدأ –أنا أفكر إذا أنا موجود- ويتفق أنصار المذهب جميعا بزعامة ديكارت على أن معرفة الحقيقة إنما يستقل بها العقل وحده، وهي في طبيعتها أفكار أو تصورات، ثم يختلفون بعد ذلك: هل تلك الأفكار فطرية في العقل أم هي من مستوى أعلى منه؟[3]»

المطلب الخامس: قواعد المنهج الديكارتي.

1. قاعدة البداهة:

يدعو ديكارت من خلال هذه القاعدة إلى اليقين الذي يكون يصحب المعرفة وأنه يجب أن نزيل أي احتمال، أو رأي لا يستند إلى علم أو منهج فهو يقول «"لا يُقبل شيء أنه على حق، ما لم يعرف بالبداهة أنه كذلك"، بمعنى

[1] عبد الله شمت المجيدل، تطور الفكر الفلسفي من الفلسفة اليونانية إلى المعاصرة، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان الأردن،ط1 2015، ص167.

[2] جنفياف روديس لويس، ديكارت والعقلانية، ترجمة عبده الحلو، دار منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط4، 1988، ص116.

[3] المرجع نفسه ص168.

أن يتجنب التعجل في الحكم والأخذ بالأحكام السـابقة كذلك، فلن ندخل في أحكامنا إلا ما يتمثله العقل في وضوح وتميز يزول معهما كل شك[1]» ومن هذا ندرك مدى أهمية استقلال العقل في حكمه على الأشياء، وذلك لما له من قوة الإدراك وسهولة الوصول إلى الحقيقة.

2. قاعدة التحليل والتسليم:

فحْوى هذه القاعدة أن نقوم بتحليل وتقسيم المشكلات بقدر المستطاع وبحسب ما تقتضيه طبيعة البحث في نوع المشكلة، أي إن هذا التقسيم لا يكون بغية تسهيل الدراسة فحسب، «بل بتحليلها على غرار مسائل الرياضيات والهندسة، فإنه يجب علينا إزاء أي مشكلة أن نبدأ بافتراض مجموعة من الأسباب التي يحتمل أن تكون واحدة منها هي السبب في الظاهرة أو المشكلة- ثم نقوم بفحص كل سبب منها على حدة حتى نصل إلى الأسباب الحقيقية للمشكلات[2]».

3. قاعدة الترتيب (التركيب):

تأتي هذه المرحلة - الترتيب- في المرحلة التالية بعد التحليل المذكور آنفا، أو مقدمة أو بداية له. وتكمن أهميتها في كونها نابعة من قاعدة التحليل، كما أنها تطبق المنهج الرياضي بوضوح، يقول ديكارت في هذه القاعدة: «يجب أن نرتب أفكارنا فنبدأ بأبسطها ثم نتدرج قليلا قليلا حتى نصل إلى معرفة أكثر تعقيدا، وأن نفترض ترتيبا بين الأفكار التي لا يسبق بعضها البعض الآخر بالطبع[3]».

4. قاعدة الإحصاء:

وترمي هذه القاعدة إلى التأكد من أننا لم نغفل في أثناء عملية التركيب أي جزء من أجزاء المشكلة المطروحة للحل، يقول ديكارت «أن أعمل في جميع الأحوال من الإحصاءات الكاملة والمراجعات العامة ما يجعلني على ثقة من أنني لم أغفل شيئا له صلة بموضوع المشكلة المعروضة للبحث[4]».

من خلال كل هذا وصل ديكارت إلى ثلاث اعتبارات:

1. أن العلوم جميعا متمثلة في علم واحد، وأن مفتاح واحد يفتح كنوزها.
2. أن الدعوة التي تلقاها الفيلسوف للبحث عن ذلك المفتاح قد أتته من لدن الله، لا عن طريق شيطان ماكر.

---

[1] راوية عبد المنعم عباس، مرجع سابق، ص106.
[2] المرجع نفسه ص108.
[3] المرجع نفسه، ص108.
[4] المرجع نفسه ص109.

3. أن البحث عن المفتاح يكمن في نفسه لأن الحقيقة كامنة فيه كمون النار في الحجر الصوان.

المطلب السادس: آراء ديكارت في اللغة.

لقد رأى ديكارت أن العقل هو جوهر تفكير الإنسان وسر تميزه، هذا التميز أدى بالإنسان إلى أن ينتج لغة سليمة يعبر بها عما بداخله، ويتواصل بها مع ما يقابله من البشر، ويؤكد على هذا التميز بكون بعض الكائنات تمتلك الآلات التي تمكنها من إصدار الأصوات لكنها غير قادرة أن تعبر بالتحديد عمّا تريد، فيبقى الإنسان بذلك هو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يتحدث بما شاء وبالطريقة التي يريد، ويعبر عن كل ما يخطر بداخله، بهذا قد خلص ديكارت إلى «أنه بفضل هذا العقل يمكن للإنسان أن يتصرف حيث تعجز كائنات أخرى عن القيام بذلك. يقول ديكارت "إن هذه الأعضاء (غير العقل) في حاجة إلى وضع خاص بكل عمل على حدة، ومن ثم ينتج أنه من المستحيل أخلاقيا أن يكون في آلة من تنوع الأعضاء ما يكفي لجعلها تعمل في كل ظروف الحياة على نحو ما يبعثنا عقلنا للعمل" وفي تصور ديكارت فإن هذا العقل، بكل تبعاته وما يسمح به، عمليات ذهنية ومهارات تابعة، يشكل في العمق جوهر الذات البشرية وهويتها الثابتة وخصوصيتها، أي إن التفكير المجرد هو حقيقة الفرق الجوهري بين الإنسان والحيوان، بالنسبة إلى ديكارت أن هذه الآلات (غير العقل) لن تقدر مطلقا على أن تستعمل الكلمات أو أي إشارات أخرى تؤلفها كما نفعل نحن لنصرح للآخرين بأفكارنا، قد تتمكن بعض الكائنات غير الإنسان من نطق بعض الأصوات، لكنها لن تتمكن إطلاقا من القدرة على تنويع الألفاظ لتجيب إجابة مطابقة عن كل ما يقال لها في حضرتها كما يستطيع أن يفعل أغبى الناس[1]».

وقد لاحظ ديكارت أن هذه القدرة على اللغة لا ترجع إلى وجود الجهاز الناطق عند الإنسان، فبعض الكائنات غير الإنسان تكون قادرة هي الأخرى على إنتاج أصوات معينة لكنها ليست البتة بالطريقة التي ينتج بها الإنسان لغته «فما يميز اللغة عند الإنسان في نظر ديكارت هو ارتباط الفعل اللغوي بالعقل، إن معرفة الكلام لا يحتاج إلا إلى شيء من العقل جد قليل، إذ إن بعض الكائنات القادرة على إصدار بعض الأصوات لا تعي حقيقة ما تفعل وليس لها القدرة على استعمال هذه الأصوات في سياقات مختلفة ومتنوعة[2]».

نستخلص من هذا أن ديكارت اعتبر اللغة عند الإنسان من مميزات الجنس البشري، وقد عبر عن موقفه هذا من طبيعة اللغة، بكل وضوح قائلا «مما يستحق الذكر أنه ليس من الناس الأغبياء والبلداء حتى دون استثناء البلداء

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 2010، ص6.

[2] مصطفى غلفان، المرجع السابق، ص6

منهم، من لا يقدرون على تأليف كلمات مختلفة وأن يركبوا منها كلاما به يجعلون أفكارهم مفهومة، وبالعكس ليس من حيوان آخر مهما كان كاملا ومهما نشأ نشأة سعيدة يستطيع أن يفعل ذلك[1]».

المبحث الثاني: تأثر تشومسكي بالمذهب العقلي وتوظيفه في الوقائع اللغوية في المدرسة التوليدية.

المطلب الأول: الفلسفة العقلية وتأثيرها في الدراسة اللسانية عند تشومسكي.

«لقد طرقت النظرية التحويلية في اللغة باب فلسفة اللغة حين تقدمت بفرض يفسر علاقة تركيب اللغة بمعرفتنا وتصوراتنا، وأن ليست كل تركيباتنا اللغوية مكتسبة وإنما يعود بعضها إلى تصورات أولية في طبيعة العقل الإنساني قد نتخذها أساسا لتلك التركيبات الجديدة كل الجدة والمختلفة عن كل ما اكتسبناه من قواعد اللغة[2]»

الإشكالية التي يبدو لتشومسكي أنها دالة ويجب معالجتها هي: ما السر في أن الطفل يتعلم اللسان رغم أن ما يقدم إليه من جمل قليل جدا بالقياس إلى ما يصبح قادرا على إنتاجه بعد مرحلة التعلم؟ وهي إشكالية سبق أفلاطون أن طرحها فيما قبل الميلاد ثم أعاد طرحها برتراند راسل، في القرن العشرين، بالصيغة: كيف يمكن لأفراد النوع البشري أن يعرفوا ما يعرفونه بالرغم من قصر تجربتهم مع الكون ومحدوديتها؟ وسماها تشومسكي بمشكلة أفلاطون[3].

«وجد تشومسكي في الفلسفة العقلانية ركيزة هامة لرفض جملة هامة من التصورات والمبادئ الفكرية والنظرية العامة التي قامت عليها الدراسات اللسانية البنيوية في أمريكا، وبالفعل عاد تشومسكي في تصوره لطبيعة اللغة البشرية إلى آراء الفلاسفة والنحاة العقلانيين ولا سيما آراء الفيلسوف الفرنسي رونيه ديكارت وتحليلات النحاة المعروفين بنحاة بور رويال وآراء المفكر الألماني ويليام فون همبولدت»[4].

وباستمداد تشومسكي آراء الفلاسفة العقلانيين، ونظره في تحليلا النحاة وصل إلى المفهوم الحقيقي للعقلانية، من هذا فقد سعت عقلانية تشومسكي Chomiskian Rationalism إلى «معالجة علم اللغة بوصفه بحثا علميا طبيعيا يستعمل نفس مناهج الفيزياء والبيولوجيا، إن اللغة موضوع طبيعي، يمكن النظر إليها بوصفها عضوا من الأعضاء ينمو تحت الشروط الطبيعية البيوفيزيائية التي يسمح بها ذلك العضو، من ثم تشجيع عقلانيته على التفكير

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية ، ص6.

[2] محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2003، ص144.

[3] يُنظر: محمد محمد العمري، الأسس الإبستمولوجية للنظرية اللسانية "البنيوية والتوليدية"، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص176.

[4] مصطفى غلفان، مرجع سابق، ص5.

في فطرية اللغة من حيث هي مسألة آلية بيوفيزيائية داخلية يتحدد وفقا لها – على نحو داخلي- نمو أو تطور اللغة في عقل الطفل»[1].

لقد تأثر تشومسكي بالمذهب العقلي أيما تأثر ، إضافة إلى المطلب الماضي نورد هذا التأثر في المطلبين الآتيين:

المطلب الثاني: تأثر تشومسكي بالمذهب الديكارتي.

تنص النظرة الديكارتية الأساسية للغة على «أن السمات العامة للبنية اللغوية تشترك بين كل الناس، وتعكس بعض خصائص الفكر ومزاياه الأساسية، من هذا المنطلق نفهم إصرار العقلانيين على التركيز على القواعد الكلية بدلا من التركيز على القواعد الخاصة، وهذا تماما ما يؤكده تشومسكي في نظريته، إذ يرى أن القواعد الكلية هذه مثيرة للاهتمام من حيث هي فرضية تنظم المعطيات التجريبية وتساوي بينها ومن بين النظريات التي تفسرها .

ثم يسير تشومسكي على هذا النحو متأثرا بالفكر الديكارتي في أغلب مواقفه ذلك أن منهجه يعمد دائما إلى الشرح والتعليل ،لا إلى الوصف وحده كما كان سائدا لدى التجريبيين ولاسيما السلوكيين»[2].

لقد أكد تشومسكي «على ضرورة اتباع المنهج العقلي، وقد أشار تشومسكي أكثر من مرة إلى المغالطة الكبيرة- التي أدت فيما بعد إلى تغيير وجهة البحث العلمي-والتي وقعت فيها اللسانيات الوصفية ،لما ابتعدت عن المبادئ الفلسفية المتأثرة بفكر ديكارت، إذ دعا إلى ضرورة العودة إلى مسائل التي آثارها القدامى وإعادة استكشافها، وتبنّي منطلقاتها العقلانية»[3].

يظهر لنا جليا مدى تأثر تشومسكي بديكارت في نظرته للّغة في نظرته الكلية للأشياء إضافة إلى ذلك فقد «أخذ تشومسكي عن ديكارت الفكرة المتعلقة بفطرية اللغة Innéisme linguistique (وهو ما يعرف أيضا بالفطرية اللغوية) أي وجود بنيات لغوية تصويرية مجردة جاهزة للاستعمال عند الإنسان، فاللغة البشرية عند ديكارت كما عند تشومسكي صفة ملازمة للجنس البشري تميزه عن غيره من الكائنات الأخرى[4]».

جاءت ثورة تشومسكي اللغوية نتيجة تيقنه من حقيقة عقلية أراد أن يثبتها في الساحة اللسانية وهي «قدرة المتكلم الناضج على إنتاج جمل جديدة، ملائمة للموقف الذي يتحدث فيه، وقدرة المتكلمين الآخرين على فهم تلك

[1] هناء صبري، مرجع سابق، ص158.

[2] نعمان بوقرة، مرجع سابق، ص143.

[3] المرجع نفسه، ص142.

[4] مصطفى غلفان، مرجع سابق، ص5.

الجمل مباشرة برغم جدتها بالنسبة إليهم، وذلك لأن معظم تعبيراتنا اللغوية سواء للمتكلمين أو للمستمعين هي جمل جديدة، حينما نفهم اللغة فإن تصنيف الجمل تؤديه بسهولة وطلاقة بدون أدنى صعوبة أو تردد بشكل يلائم كل الأغراض العملية والنظرية[1]».

«إن إحياء تشومسكي للتراث العقلاني أوجد ثمة تشابه بين نظرته إلى اللغة ونظرة ديكارت باعتبارها جوهر العقلانية الذي يمثل التمييز الحقيقي بين الإنسان والأشياء الحية الأخرى، وفي ذلك السياق يقول ديكارت "إن الآلات لا تقدر مطلقا أن تستعمل الكلمات أو أية إشارات أخرى تؤلفها كما نفعل نحن لنصرح للآخرين بأفكارنا ففي الإمكان تصور أن آلة تصنع على هيئة مخصوصة بحيث تنطق بكلمات بل وأن تنطق ببعضها بمناسبة أعمال بدنية تسبب تغيرا في أعضائها" وعلى نحو مماثل يؤكد تشومسكي أن اللغة خصيصة إنسانية فريدة تميز الكائن الإنساني الحي عن باقي الكائنات الأخرى[2]»

«لا يتابع تشومسكي علم اللغة الديكارتي فقط في تصوره لاكتساب اللغة، ولكن يتواصل مع التراث العقلاني وموقفه من اكتساب اللغة، حيث يؤكد العقلانيون مثل أفلاطون وديكارت وليبنتز وكانط على أن الأفراد يولدون ومعهم دعامة من الأفكار تحدد إلى حد بعيد صورة ومحتوى معرفتهم الناضجة»[3]

لقد حاول علماء اللغة التحويليون التمييز بين الظاهر والحقيقة (وهو ما قال به الفلاسفة العقلانيون أمثال أفلاطون) واكتشفوا ثلاثة مواقف يمكن إيجازها فيما يلي:

1. حين يبدأ الطفل اكتساب بعض مفردات اللغة ويربط الكلمة بمعناها وبما تدل عليه من أشياء من حوله، «نجد الطفل حين تتطور قدراته اللغوية قادر على تكوين جمل قائمة على القواعد النحوية التي تعلمها، بل نجده قادرا على تكوين جمل وبناء تراكيب لم يسبق له تعلمها من قبل»[4].
2. البدء بتفسير الظاهرة السابقة وذلك بالتمييز بين القدرة اللغوية والأداء اللغوي فمعنى هذا الأخير (الأداء) هو طريقة كتابة جملة بسيطة أو مركبة على مستوى الحديث، «أما المقصود بالقدرة فهو أنه ما دام الأداء يتضمن

[1] هناء صبري، مرجع سابق، ص72.
[2] المرجع نفسه ص161.
3 المرجع نفسه، ص212.
[4] محمود فهمي زيدان، مرجع سابق ، ص142.

قواعد لم يتلقها الإنسان من قبل، يمكن افتراض أن الإنسان يمتلك بفطرته عدة قواعد صورية أولية يثيرها من كمونها ما اكتسبه وتعلمه من قواعد النحو وتركيب الجمل الصحيحة[1]».

3. الموقف الثالث يتمثل في «الخطوة الثانية في تفسير تلك المقدرة الفطرية، وتتلخص في التمييز بين الظاهر والحقيقة لوقائع الحياة اللغوية: الظاهر هو الأداء، والحقيقة هي تلك المقدرة القبلية، أو كما يقول أصحاب هذه النظرية : إنه التمييز بين التركيب السطحي للجملة والتركيب العميق[2]».

المطلب الثالث: نحو بورِيال وبروزه في آراء تشومسكي.

«نحو بور رويال نموذج واضح لتأثير الفلسفة العقلانية في الدراسة اللغوية عامة، وفي النحو التوليدي بشكل خاص، ويندرج هذا التصور النحوي في إطار افتراض فكري عام يستمد أصوله من الفلسفة العقلانية عند ديكارت ومفاده وجود تطابق تام وكامل بين البنيات المنطقية والبنيات اللغوية[3]»، تُعتبر اللغة عند العقلانيين تعبير منطقي عن الفكر، لذلك فهما تعددت القواعد التركيبية الخاصة بكل لغة فإن البنية المنطقية العقلية تبقى مشتركة بين جميع البشر، «ومن هذا المنطلق العام سعى نحاة بور رويال إلى وضع قواعد نحو عام ينطبق على جميع اللغات البشرية، لأنها مهما اختلفت وتنوعت وتعددت تلتقي في كونها تخضع للقواعد نفسها التي تجسدها المقولات العقلية العامة عند الإنسان، التي تعد من منظور نحاة بور رويال أساسا صالحا لبناء نحو اللغات وصياغة قواعدها»[4]، ولهذا يمكن استخلاص المفهوم العام للغة عند بور رويال في أن «المقولات النحوية جزء من المقولات الفكرية العامة بل إنها مرآة لها، نظرا إلى التطابق التام بين البنية اللغوية والبنية المنطقية، هذا الطابع العقلي العام للبحث اللغوي عند بور رويال يفسر لنا استعمالهم العنوان الفرعي لكتابهم النحو العام والعقلي يحتوي على أسس فن الكلام والأشياء المشتركة بين اللغات[5]».

كما أن التأثير الديكارتي قد برز في نحو بور رويال في قولهم أن الإنسان يتفرد باللغة بخلفيتها العقلية، وأن الجانب المادي للغة والذي هو الأصوات يشترك فيه حتى الحيوان، وأن ما يميز اللغة هو الجانب الروحي فيها، وهو لخير دليل لبروز العقل فيها والذي يساعدنا على تحديد أفكارنا.

---

[1] محمود فهمي زيدان، مرجع سابق ، ص143.

[2] المرجع نفسه ص143.

[3] مصطفى غلفان، مرجع سابق، ص7.

[4] المرجع نفسه، ص7.

[5] مصطفى غلفان، المرجع السابق، ص7.

وتتميز اللغة في نظرة بور رويال بالتوليد، فهي اختراع عجيب يمكن الإنسان من الانطلاق من أصوات محدودة للوصول إلى عدد لا متناه من الكلمات، ونورد المثال الآتي الذي أورده نحاة بور رويال في تحليلهم:

-الله اللا مرئي خلق العالم المرئي- «هذه الجملة تتضمن قضية أساسية هي: "الله خلق العالم"، أما القضيتان الفرعيتان الله لا مرئي/ العالم مرئي، المفهومتان ضمنيا، فليستا سوى قضيتين عرضيتين، تشكل الأولى جزءا مكملا للمسند إليه، بينما تشكل الثانية طرفا زائدا في المسند، وبالتالي فإن الجملة 1 تحتوي على ثلاث بنيات ضمنية تعبر كل واحدة منها – في ذهننا وليس لغويا- على حكم بسيط[1]».

اشترك نحاة بور رويل مع تشومسكي في أصل تصوره القائل بالربط بين الجمل بواسطة التحويل، فالجملة السابقة – الله اللا مرئي خلق العالم المرئي- يمكن الربط بينها وبين الجملة الموصولة الآتية: -الله الذي هو لا مرئي هو الذي خلق العالم الذي هو عالم مرئي.

كما «وجد تشومسكي أيضا في تحليل نحاة بور رويل أصلا لأفكاره الأولى المتعلقة بالتمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية»[2]. ونورد تقسيم الجمل بين نظرة تشومسكي ونحاة بور رويال على النحو الآتي:

نحاة بور رويال	تشومسكي
قضية أساسية	جمل نواة "جمل أساسية"
قضايا عرضية	جمل فرعية

ونظرا لتشابه تحليل تشومسكي بتحليلات نحو بور رويال، فقد «اعتبر تشومسكي نظريته التوليدية التحويلية صيغة عصرية أكثر وضوحا للنحو التقليدي مع بعض الاختلافات المتعلقة بطبيعة القواعد وما يعتريها من استثناء[3]».

المطلب الرابع: الجملة عند تشومسكي.

1. تعريف الجملة عند تشومسكي.

[1] مصطفى غلفان، المرجع السابق ، ص9.

[2] المرجع نفسه، ص9.

[3] المرجع نفسه، ص10.

لقد عرفت المدرسة التوليدية الجملة وبأنها « قرن يحصل على نحو خاص بين تمثيل صوتي وبين ضرب من البني المجردة تسمى البنية العميقة[1]»

وجون ليونز حين عرض تحليل تشومسكي للجملة أوضح مفهومه للجملة بأنها «وحدة مكونة من كلمات مرتبة في نظام معين[2]»

2. الجملة الأصولية عند تشومسكي.

«الجمل الأصولية هي تلك الجمل التي توافق قواعد اللغة – وهي غير أصولية إذا انحرفت عن تلك القواعد، سواء أكان انحرافا عن المستوى الصوتي أم التركيبي أم الدلالي فمثلا جملة "أكل محمد الماء"، ترتيبها، فعل – فاعل – مفعول به، وهي وإن كانت صحيحة نحويا إلا أنها غير مقبولة دلاليا، ولا يعني هذا انعدام الصلة بين الدلالة والأصولية ففي الواقع يرتكز التفسير الدلالي[3]» .

3. الجملة الأصولية والجملة المقبولة.

«الجمل المقبولة، عند تشومسكي، هي تلك الجمل التي يكون إنتاجها أكثر احتمالاً من إنتاج غيرها، وفهمها أكثر سهولة، أما الجمل الأقل قبولا فإنها تلك التي يغلب أن يتجنبها المتكلمون ويستبدلونها بأخرى أكثر قبولا، بقدر ما يستطيعون في حديثهم اليومي، فالكلام المقبول هو الكلام المفهوم مباشرة من غير حاجة إلى كد ذهن وإعمال فكر، ولا شذوذ فيه، والذي يفصل بالقبول أو عدمه هو ابن اللغة[4]» .

لنفترض أن لدينا الجملة الآتية:

[ذهبت إلى البيت الكبير الجديد، ذي الحديقة الغناء، الذي اشتراه والدي، والذي يقع في جنوب شرق بغداد، التي أُحبها كثيراً ويصعب علي مغادرتها لأن لي فيها أصدقاء كثيرين، ولي فيها ذكريات جميلة، وسيعاودني الحنين إليها بين الفينة والأخرى، وقد يسمح لي والدي بزيارة أصدقائي والتجوال في إرجاء المدينة الحبيبة، وزيارة بيتنا القديم، الذي

[1] رابح بومعزة، الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر، د ط، 2009، ص28.

[2] المرجع نفسه، ص28.

[3] رفعت كاظم السوداني، المنهج التوليدي والتحويلي، دار دجلة، عمان، الأردن، ط1، ص91.

[4] رفعت كاظم السوداني، المرجع السابق، ص91.

كان جارنا قد اشتراه، وهو بيت يطل على منظر جميل من مناظر بغداد وهو كثير النوافذ تلتقي نسمات هوائه العليل في الغرفة الهادئة البسيطة، لن أنسى ذلك البيت الذي فيه ترعرعت] .

فهذه جملة صحيحة نحويا ولكنها غير مقبولة لكثرة عدد عباراتها، إذ يرى تشو مسكي أن التداخل المتكرر يسهم في عدم القبول بسبب محدودية الذاكرة.

وكما ميز تشـــومســـكي فكرة المقبول من الصـــحيح وقواعديا – فالأولى مفهوم يعود إلى دراســـة الأداء الكلامي، والأخرى تعود إلى دراسة الكفاية اللغوية، فالصحة القواعدية عامل من عوامل أخرى تحدد قبول الجمل عن غيرها.[1]

ويميز تشومسكي أيضا بين المقبول نحويا من فكرة النسبة العالية للاحتمال الإحصائي، ونشرح ذلك من خلال المثال الآتي: لدينا جملتان:

1. الموسيقي الحالة جميلة الشكل.
2. الشكل الحالة جميلة الموسيقي.

الجملتان (2.1) لا تستبعدان من أي أنموذج إحصائي للقواعد، ولكن الجملة (1)مع خلوها من المعنى فهي قواعدية على العكس من الجملة (2) .

وهناك تراكيب مثل : الشـمس نائمة أو الصـبح تنفس وغيرها فهي صـحيحة نحويا إلا أنها غير مقبولة لأنها تخالف الحقيقة، إلا في حالة تفسـيرها مجازيا ومن هنا يرى (كاتس) ألّا يقتصـر عمل اللغوي على وضـع نحو يولد ويفسـر جميع الجمل السليمة التركيب في لغة ما مع استبعاد ما عداها، بل يشتمل إلى جانب ذلك، على وضع نحو مضاد يولد ويفسر جميع الجمل المقاربة في تلك اللغة[2]

«إذن نستطيع أن نعطي تفسيرات لبعض الجمل غير المقبولة دلاليا بموجب التوسع في الدلالة وإضفاء نوع من القبول العقلي على جمل غير مقبولة، فمثلا عندما نقول : "صـــافحت البحر" أو "عانقت الأســـد" وغيرهما، فإننا يمكن أن نفسرهما بعد وضعهما في سياقات معينة معروفة عند السامع والمتكلم وذلك بسبب توسع معنى هذه الكلمة أو تلك الموجودة في التركيب المذكور فتحل احتمالات أكثر من معناها الأساسي[3]».

[1] يُنظر رفعت كاظم السوداني، المنهج التوليدي والتحويلي ، ص91.

[2] يُنظر: رفعت كاظم السوداني، المرجع السابق، ص93.

[3] رفعت كاظم السوداني، المنهج التوليدي والتحويلي ، ص93.

4. الجمل الأصولية والواقع الاجتماعي:

لو قلنا : ولد نابليون بونابرت قائد الحملة الفرنسية على مصر عام 1970 م أو قلنا يوجد نمر مفترس في كل بيت. فإن هاتين الجملتين غير مقبولتين من أي إنسان في العالم، لأن الواقع الاجتماعي والخبرة الثقافية يرفضان أن يكون في كل بيت نمر مفترس أو أن يكون بونابرت قد ولد عام 1970م، وعدم قبول هاتين الجملتين لا يعود إلى عدم صحتها نحويا، وهذا يقود إلى استنتاج أن صحة قواعدية جملة، أو أصوليتها لا ترتبط بمفهوم المعرفة بالعالم المحيط أمر طبيعي في إطار القواعد التوليدية والتحويلية إذ إن هذه القواعد تحلل كفاية المتكلم اللغوية، أي معرفته بلغته ولا تحلل بالتالي بالعالم المحيط به.

«ولو نظرنا إلى جملة: "هلك والدي ليلة أمس". فهي جملة صحيحة نحويا ومقبولة، إلا أن الواقع الاجتماعي لا يقبلها، فالمحيط الاجتماعي لا يحبذ توظيف كلمة (هلك) تعبيرا عن وفاة فرد من العائلة، ومع عدم التقبل هذا نستطيع القول أن هذه الجملة ذات مفهوم (حيث أنها اذا وردت على رغم التحريم العرفي فإنها ستفهم ويمكن – في الواقع– القول بأن التحريم العرفي يعتمد على إمكانية الفهم)[1]»

من هنا يتضح أن هناك فرقا بين مفهوم الجملة ومفهوم أصولية الجملة وإن كان الثاني شرطا من شروط الأول.

[1] المرجع نفسه، ص93.

الفصل الثالث: أهم المفاهيم العقلية للمدرسة التوليدية، وتطبيقاتها على اللغة العربية " الدرس النحوي" أنموذجا

تمهيد للفصل.

كانت الانطلاقة من الخلفية الفلسفية التي وضع عليها تشومسكي نظريته خير مُعين له على إرساء أسس لنظريته اللغوية وخصائصها، والتي تتمثل في الملكة اللغوية والإبداعية والحدس اللغوي وغيرها، استنادا على المذهب الديكارتي، وبالنظر لما توصّل إليه نعوم تشومسكي من نتائج في نظريته ننظر متأملين إلى ما يقابله من جهة أخرى في النحو العربي، نجدها متوافقة إلى حدّ بعيد ويخدم بعضها بعضا، شأنها في ذلك شأن العديد من العلوم الأخرى، وإنما التمايز بينها كان في المسمّيات، وكذلك في اختلاف المادّة المدروسة، فالنحو العربي الموافق لنظريات تشومسكي كان يضع قواعد خاصّة باللغة العربية، أمّا اللسانيات التوليدية فكان هدفها هدف اللسانيات وهو وضع قواعد عامّة للّغات، فكان بذلك التقاطع بين خاصّ متمثّل في علم يدرس اللغة العربيّة وبين علم عام يدرس اللغاتِ جميعها، نجد ذلك في عدّة مباحث قال بها الأولون والنحاة القدامى في تقعيدهم نُبصرها في المرآة العاكسة التي تتمثل في القواعد اللغوية عند تشومسكي، وخير مثال على ذلك التحويل بالحذف والذي أوردناه بشيء من التفصيل في أحد ثنايا هذا الفصل. وبقدر الاهتمام باللّغة – عند كلّ من النظرية التوليدية التحويلية والنحو العربي– ونشأتها وقواعدها يجب أن يكون الاهتمام بنفس الدرجة بتعليم هذه اللغة وكيفيّته، وبالنظر إلى خصائص النظرية التوليدية نجد أنفسنا أمام ذخيرة هامة، ونتمتع بمادّة غزيرة يمكن أن تكون لنا نعْم المعين في تعليمنا للّغات عموما واللغة العربية التي هي محلّ اهتمامنا بالخصوص، فأول شيء سينتبه إليه المعلّم أثناء قيامه بعملية التدريس أنه يخاطب بشرا ذا عقل، إذ إن العملية التعليمية تحصل بين عقلين بشريين تتوسطهما وسيلتين هما اللسان المرسِل الناطق والأذن المستقبلة السامعة، وبفهم هذا المعيار يكون استحضار منطلقات نظرية تشومسكي اللغوية القائمة على العقل واستخلاص ما توصّلت إليه من نتائج وتطبيقها على أكمل وجه، غير غافلين أو ناسين في ذلك ما وصل إليه العرب الأوائل في ما يتطابق مع النظرية التوليدية خصوصا ما كان منها بشكل تطبيقي، فنحن عند دراستنا للأدب العربي بمختلف أطواره، نجد العديد من القواعد بارزة فيه، فبالنظرة اللسانية التي نمتلكها كمنتهجين لسبيل البحث نستخلص مدى شيوع الظاهرة اللسانية في العمل الأدبي وكيفية تفسيرها بأحسن طريقة علمية متّسمة بالتبسيط لتنال القبول من المتعلّم وتكون مفهومة لديه.

المبحث الأول: الملكة والتأدية.

المطلب الأول: تعريف الملكة.

إن الملكة (la compétence) هي المعرفة اللا واعية و الضمنية بقواعد اللغة، التي يكتسبها المتكلم منذ طفولته، وتبقى راسخة في ذهنه ،فتمكنه فيما بعد من إنتاج العدد غير المحدود من الجمل الجديدة التي لما يسمعها من قبل، إنتاجا ابتكاريا، لا مجرد تقليد ساكن، ثم التمييز بين ما هو سليم نحوي وبين غيره.

إن هذه الملكة تتجسد في الواقع اللساني المادي من خلال المظهر الكلامي المعروف بالتأدية (la performance): «إن الملكة هي معرفة المتكلم، السامع للغته وأما التأدية فهي الاستعمال الفعال للغة في مواقف مادية وواضحة...وإن نحو أية لغة يفترض أن يكون وصفا للملكة الذاتية الأصلية للمتكلم السامع المثالي[1]».

فالتأدية –إذن–ما هي سوى الممارسة الفعلية والآنية لهذه الملكة ،وإخراج لنظامها اللغوي الضمني من حيزه اللاشعوري إلى الحيز الإدراكي الفعال في ظروف مادية متنوعة.

«إن الملكة والتأدية وجهان يتكاملان من أجل إنجاز الفعل اللساني (أي الكلام)، فإذا كانت الأولى معرفة بقواعد اللغة، فإن الثانية هي الانعكاس المباشر لها، بيد أنه ليس بالانعكاس التام، لكونه يتأثر بعوامل خارجية مثل الظروف الاجتماعية والنفسية (كضعف الذاكرة–التعب –الخوف –درجة الاهتمام بالموضوع). ولذلك تبدو التأدية ذات طابع فردي يتمايز من شخص لآخر، بحسب اختلاف هذه العوامل، أما الملكة، فهي عامة ومشتركة بين أبناء المجتمع اللغوي الواحد المتجانس، ما داموا جميعا يملكون المعرفة نفسها بنظام اللغة»[2].

والجدير بالتنويه –هاهنا–أنه منذ المرحلة الثالثة من تطور نظرية (ن ت ت) صار مفهومُ ثنائية(الملكة/التأدية)أكثرَ تفصيلا وتجريدا، إذ لم يقصد بها نظام اللغة المستتر في اللاشعور مقابل الاستعمال الآني، بل إن الملكة هي قدرة المتكلم –السامع المثالي– على أن يمنح لكل جملة ينطقها نظاما لغويا خاصا، به يتم ربط المعنى بمجموعة الأصوات المادية التي تؤلفه، عن طريق قواعد هذا النظام اللغوي المرسخ بالقوة وبكيفية لا واعية في ذهن المتكلم منذ طفولته،

[1] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص44.
[2] المرجع نفسه ص45.

وأما التأدية فما هي سوى انعكاس لهذه العلاقة :«إن الشخص الذي استوعب نظاما من القواعد التي تربط الصوت بالمعنى بطريقة معينة، يكون قد استوعب ملكة يوظفها من أجل إنتاج وفهم الأحداث الكلامية[1]»

المطلب الثاني: الكفاية من منظور تعليمي.

تُعرّف الكفاءة في منظورها التعليمي بأنها «تلك المقدرة المتكاملة التي تشـــمل مجمل مفردات المعرفة والمهارات والاتجاهات اللازمة لأداء مهمة ما أو جملة مترابطة من المهام المحددة بنجاح وفاعلية[2]»، وتكون وفق المقاربة بالكفاءات المعتمدة على ثلاثة مراحل:

1. الكفاءة القاعدية (الدنيا، البســـيطة): وهي عبارة عن الكفاءة التي ترتكز عليها الكفاءات اللاحقة مثل القدرة على القراءة والكتابة والرسم، ومبادئ الحساب...، أو معرفة المبادئ الأساسية لعلم من العلوم.
2. الكفاءة المرحلية: هي الكفاءة التي تتوسط الكفاءات القاعدية والكفاءة الختامية، فهي ذات مستوى أعلى من القدرات والمهارات والأداءات التي تشـــكل المكونات الأســـاســـية للكفاءة، وفي نفس الوقت لا تمثل الكفاءة النهائية.
3. الكفاءة الختامية: (النهائية) وتمثل الهدف العام أي الكفاءة التي يمكن أن يكون المتعلم قادرًا على القيام بها في نهاية المساق الدراسي، ويرى البعض بأنها مجموع الكفاءات المرحلية التي يتم بناؤها وتنميتها خلال سنة دراسية أو طور (مرحلة دراسية).

المطلب الثالث: نموذج تطبيقي للكفاية.

قمنا في هذه النموذج التطبيقي لمفهوم الكفاية على درس في نشاط القواعد مقدّم لطلبة السنة الأولى ثانوي جذع مشترك آداب.

عنوان الدرس: جزم الفعل المضارع.

المستوى: أولى ثانوي جذع مشترك آداب.

يتم تطبيق معيار محتوى الكفاءة في هذا الدرس في مستوياتها الثلاثة على الطريقة الآتية:

1. **مستوى الكفاءة القاعدية:** وتكون في هذا الدرس بكتابة الأمثلة بطريقة واضحة ثم تكليف أحد التلاميذ بقراءتها قراءة صحيحة، ومن ثمّ فهم معناها.

[1] شفيقة العلوي، المرجع السابق، ص46.

[2] مهدية بنت صالح بن خلف الثقفي، الكفايات المهنية اللازمة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي، جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية، كلية التربية،2019، ص8.

2. **مستوى الكفاءة المرحلية:** يتم العمل في هذا المستوى من الكفاءة باستغلال مكتسبات الطلبة القبلية في تمييز الأفعال عن غيرها من أجزاء الكلمة (الاسم، الحرف) ثم تحديد ما يسبق هذه الأفعال من أدوات جازمة والتأثير الذي تحدثه هذه الأدوات في هذه الأفعال.
3. **مستوى الكفاءة الختامية:** يكون بإيصال التلاميذ إلى القاعدة النهائية وهي أن الفعل المضارع يكون جزمه بأحد أدوات الجزم والتي تكون إما اسما أو حرفا وتكون منقسمة إلى قسمين: القسم الأول يجزم فعلا واحدا والقسم الثاني يجزم فعلين، وهذه الأدوات الجازمة لفعلين تحقق معنى الشرط والفعل المضارع تكون علامة جزمه إما بالسكون، أو حذف النون في الأفعال الخمسة، أو حذف حرف العلة في الأفعال المعتلة الآخر.

المطلب الرابع: نموذج تطبيقي للأداء.

إذا كانت الكفاءة مرتبطة بالأستاذ وما يؤديه من دور في هذا الجانب، فإن الأداء مرتبط بالتلميذ وما يتكون لديه من صورة حول الدرس ومدى تطبيقه لما تم استيعابه، ويكون التطبيق على أداء التلميذ في ما يلي:

1. تعيين أدوات الشرط واستخراجها في مجموعة من الأمثلة المقدمة.
2. تمييز الأدوات التي تجزم فعلا واحدا عن التي تجزم فعلين.
3. تقديم مجموعة جمل للتلميذ من طرف الأستاذ وطلب صياغتها على شكل أسلوب شرطي بأداتين جازمتين.
4. تأليف الطالب جمل من عنده تحتوي على أدوات جازمة لفعلين.
5. كتابة فقرة تتحدث عن مزايا الحياة في ظل السلم والوئام وتوظيف ما يناسب من أدوات الشرط الجازمة لفعلين مضارعين.

فمن خلال كل هذا الإنجاز ينتُجُ لنا أداء الطالب، والذي كان عن عبارة ملكة داخلية فيه، فبمجرد تطبيقها أصبحت أداء سواء على مستوى الإنشاء الكتابي أو القولي الشفهي.

المبحث الثاني: البنية السطحية والبنية العميقة.

المطلب الأول: مفهوم البنية السطحية والبنية العميقة.

لعل التمييز بين البنية السطحية والبنية العميقة من أهم ما قال به النحاة التوليديون، لكن قبل إبراز الفرق بين البنيتين نبين أولا الافتراض القائل بالبنية العميقة، يقول عنها محمد يونس علي «درج النحاة التوليديون على افتراض بنى عميقة للائتلافات اللغوية يحكمها منطق اللغة الذي يفترضون أن كل متكلمي اللغة يرثونه من آبائهم، ففي كل

لغة يمكن افتراض بنية تعبر عن وقوع فعل ما يقع على مفعول به، ومن الممكن منطقيا أن يُعبر عن هذه الفكرة المنطقية بمناويل لغوية مختلفة[1]»، ثم يميز بين البنية السطحية والبنية العميقة في قوله «عندما ننظر في كثير من الجمل تبدو لنا مختلفة، ولكن إذا نظرنا في بناها العميقة نجد أنها واحدة، ولعل الصورة المثلى في كل اللغات أن تتفق بناها العميقة مع بناها السطحية، ولكن هذا لا يكاد يحدث في الواقع اللغوي[2]».

يميز تشومسكي بين البنية السطحية والبنية العميقة بتقديم تعريف لكل واحدة منهما فهو يعرف البنية السطحية أنها ﴿البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي تصدر عن المتكلم[3]﴾، ويعرف البنية العميقة أنها ﴿القواعد التي أوجدت هذا التتابع ،وهي التي تتمثل في ذهن المتكلم المستمع المثالي، أي: هي عبارة عن حقيقة عقلية يعكسها التتابع اللفظي للجملة ؛أي: البنية السطحية[4]﴾.

ويؤكد تشومسكي على أن البنية العميقة هي الأهم في فهم آراء المتكلم وتفسيره دلاليا لكونها «ضمنية تتمثل في ذهن المتكلم المستمع يعكسها التتابع الكلامي المنطوق الذي يكون البنية السطحية»[5].

إلى هنا يصل تشومسكي إلى تفسير البنية العميقة أنها بنية مجردة مفترضة ينتجها الأساس وتحتوي على كل العلاقات النحوية، والوظائف التركيبية والمعلومات الدلالية اللازمة لتفسير الجملة واستعمالاتها الممكنة «ويفسر البنية السطحية أنها "البنية النهائية الظاهرية المستخدمة في سياق ما في سلسلة أفقية من الكلمات، ذات سمات صوتية أو كتابية، وهي لذلك تحتوي على كل المكونات الفونولوجية اللازمة للتفسير الصوتي»[6]

والعلاقة بين البنية السطحية والبنية العميقة تعد محورا مهما لتحليل بناء الجملة، وغموض دلالة البنية السطحية لا يفسر إلا على أساس تعدد الأبنية العميقة لها .

وبناء على ما سبق، فإن البنية السطحية تختلف عن البنية العميقة من حيث أنها–البنية العميقة –تتقارب عند جميع الناس، بينما تختلف الثانية من فرد لأخر بحسب عوامل عديدة ، فالأولى هي ترتيب الوحدات السطحية الذي يحدد

[1] محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ، ط1، 2004، ص87.
[2] المرجع نفسه، ص88.
[3] نعمان بوقرة، مرجع سابق، ص 157.
[4] المرجع نفسه، ص157.
[5] المرجع نفسه ص157
[6] المرجع نفسه، ص158.

التفسير الفونيتيكي، والذي يرد إلى شكل الكلام الفعلي الفيزيائي وإلى شكله المقصود والمدرك، بينما الثانية هي البنية المجردة الضمنية والتي تعين التفسير الدلالي، فالجملة المنطوقة غالبا هي بنية سطحية .

الفرق بين البنية السطحية والبنية العميقة :

يمكننا إجمال الفروق بين البنيتين في الجدول الآتي:

البنية العميقة	البنية السطحية
1. تمثل التفسير الدلالي للجملة . 2. البنية التي يمكن أن تحول بواسطة قواعد تحويلية إلى بنية سطحية.	1. تتابع العملية التوليدية التي يقوم عليها المكون التركيبي. 2. أنها الشكل الصوتي النهائي للتتابع الكلامي المنطوق فعلاً. 3. ترتبط بالأصوات اللغوية المتتابعة، ويتم تحديد التفسير الصوتي للجمل عبرها .

ومن خلال هذا نخرج بفكرة بسيطة مفادها «أن البنية العميقة تعبر عن الفكر والبنية السطحية تعبر عن الشكل الفيزيقي للجملة باعتبارها أصواتا ملفوظة»[1] ، وهذه الصورة توضح الفرق بين المكون التركيبي والدلالي وعملهما:

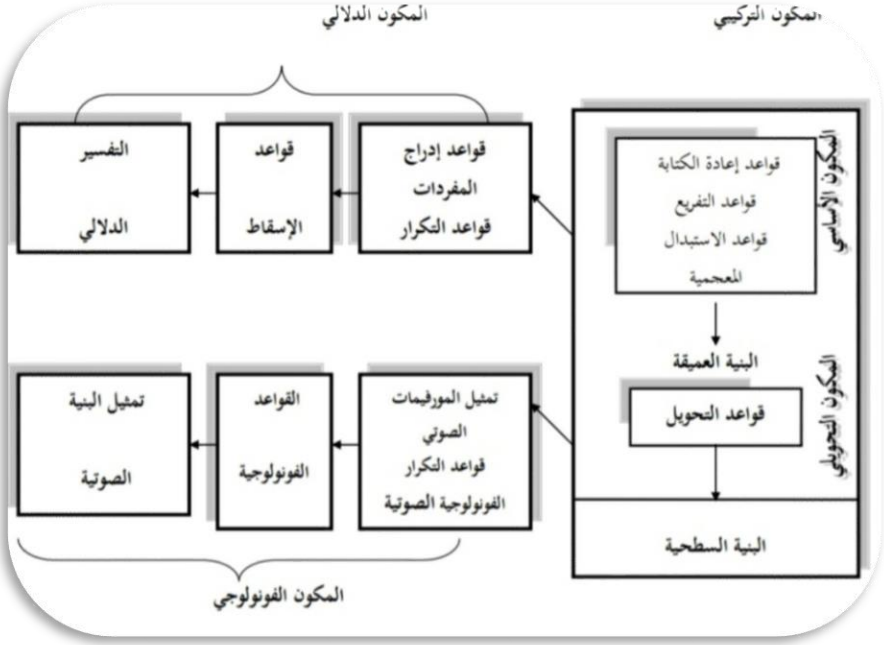

إذن فالوصف النحوي للجمل كما قدمه تشومسكي له وجهان :بنية سطحية وبنية عميقة أكثر تجريدا ،والبنية السطحية هي من جهة الوصف التي تحدد الصحة الصوتية للجمل، على حين أن البنية العميقة تحدد التفسير الدلالي لها، والقواعد التي تعبر عن العلاقة بين البنية العميقة والبنية السطحية في الجملة تسمى التحويلات النحوية

[1] عبده الراجحي، مرجع سابق، ص134.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية للبنية السطحية والبنية العميقة.

النموذج01:

الرقم	الجملة
01	صلى عزيز العصر
02	عزيز صلى العصر
03	العصر صلاه عزيز

– جدول توضيحي لبعض الجمل المختلفة في التركيب السطحي والمشتركة البنية العميقة – فالجمل الثلاث السابقة، تؤدي معنى عميقا واحدا على الرغم من اختلاف تراكيبها السطحية، و المنهج التوليدي التحويلي، يشرح هذا المثال باستخدام عناصر التحويل المختلفة من تأخير، وتقديم، وحذف، وزيادة، واستبدال، وغيرها من عناصر التحويل.

وتفسير العلاقة بين الجمل السابقة وفقا للمنهج التوليدي التحويلي كالآتي :إن هذه الجمل الثالثة السابقة متحولة من جملة واحدة في البنية العميقة، ورغم ذلك فالجملتان (2 و 3) جملتان متحولتان من الجملة النواة(الأصل أو التوليدية) رقم(1) عن طريق عناصر التحويل فالجملة رقم (2): تم فيها إجراء تحويل هو تقديم الفاعل (عزيز) على الفعل والجملة رقم(3): تم فيها إجراء تحويلي وهو تقديم المفعول به (العصر)، كما تم إجراء تحويلي آخر وهو إلحاق ضمير (الهاء)بالفعل، ليعود على المفعول به المتقدم، وبذلك يمكنا فهم أصل اشتقاق هذه الجمل.

ومن هنا نؤكد أن التحويليين يعتمدون في دراستهم للجملة على مستويين : الأول ظاهر (سطحي)يتناول الشكل الخارجي، والثاني مستتر (عميق) يتناول الشكل الداخلي بما فيه المعنى ويربط بين هذين المستويين عمليات تحويلية.

ونجد الكثير من الجمل في اللغة العربية رغم اختلافها في التركيب السطحي إلى أنهما ترجعان الى معنى واحد في التركيب العميق، وتساهم البنية العميقة في فهم اللغة وإعطائها التفسير الدلالي.

النموذج 02:

1)كتبَ التلميذُ الدرسَ ⬅ جملة مبينة للمعلوم.

2)كُتب الدرسُ ⬅ جملة مبنية للمجهول.

فالجملة رقم(1) نواة أصلية اشتقت منها الجملة رقم (2)وتبدو العلاقة بين هاتين الجملتين على النحو الآتي:

–فعل مبني للمعلوم +مورفيم المعلوم +اسم(1)+اسم(2).

–فعل مبني للمجهول +مورفيم المجهول +اسم (2).

النموذج03:

طلب الأستاذ من التلاميذ في إحدى دروس القواعد إعطاء جمل فعلية بدايتها فعل مضارع فكانت الأمثلة متنوعة على النحو الآتي:

1)يصوم المسلمون رمضان.

2)يضطرب الجو كل ما هبت الرياح.

3) تقرأ أحلام الرواية التي اشترتها نور.

من خلال هاته الأمثلة نأخذ مثال رقم 3.

تقرأ أحلام الرواية التي اشترتها نور.

لو فصلنا في هذه الجملة من غير أن تكون لنا معرفة سابقة ببنيتين عميقة أو سطحية لكان أمامنا الآتي:

1. تقرأ أحلام الرواية

2. اشترت نور الرواية

لو أبقينا ترتيب المفردات (الرواية اشترتها نور)سيكون عندنا الآن:

[تقرأ أحلام الرواية (الرواية اشترتها نور)]

قاعدة تحويلية (إحلال الاسم الموصول محل الاسم المكرر).

تصبح الجملتان معا (تقرأ أحلام الرواية التي اشترتها نور).

إذن لدينا جملتان نواة في الذهن كل منهما لها معنى يختلف عن معنى الآخر تحولتا إلى جملة واحدة في النطق بواسطة قاعدة من قواعد التحويل.

ونقول "قرأت أحلام الرواية"

هذه جملة سطحية انعكاس للبنية العميقة وهي بهذا تكون جملة نواة عكس السابقة التي هي محولة ويعد النحو التحويلي كل جملة يرسلها المرسل فهي أما جملة محولة أو جملة نواة.

وهنا تظهر لنا قيمة وأثر البنية العميقة في تعيين المعنى الذي له دور كبير في اللغة العربية يتمثل في فهم الكلام وشرحه.

المبحث الثالث: الحدس اللغوي.

المطلب الأول: تعريف الحدس اللغوي.

الحدس اللغوي على وفق رؤية النظرية التوليدية التحويلية هو مقدرة المتكلم على إطلاق الحكم بأصـــولية جملة ما يسمعها من ابن لغته، وهذه المقدرة هي التي «تسمح لمتكلم اللغة الأم بالتمييز بين الجمل النحوية والفاسدة، و هي حدس المتكلم ونســـميه مقدرة متكلم اللغة على إعطاء المعلومات حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة من حيث إنها تؤلف جملة صحيحة، أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة بالحدس اللغوي[1]»

ويُعد تفسير قدرة المتكلم على التنبؤ بصحة جملة ما ومقبوليتها أو عدمها من أهداف النظرية التوليدية التحويلية، إذ إن المتكلم بهذه القدرة يستطيع أن يفهم أية جملة ويسمعها، وكذلك يولد جملا لم يسبق له قولها ويسمع الآخر جملا لم يسبق له سماعها، وبهذا تكون النظرية التحويلية تحاول علمنة الحدس اللغوي وعقلنته، فابن اللغة بحكمه على الجملة إنما يستند إلى معرفة ذهنية كامنة ونظام قواعد يسير عملية الحكم هذه.

«والحدس اللغوي قريب الشـــبه بالمدونة الكلامية التي اعتمدها البنيويون في التحليل. إذ إن الباحث البنيوي يحاول استقراء قواعد لغة ما في مدونة جمعت فيها جمل قالها متكلم تكلم اللغة وفهمها وهي على درجة عالية من التماسك اللغوي، وعندما لا تستطيع المدونة جمع أمثلة الجمل المنطوقة كلها –في تلك اللغة– لذا نجد تشومسكي يلجأ إلى الحدس اللغوي ويعتمده أساسا في التمييز في البنيات اللغوية المولدة[2]»، كما أن تشومسكي يرفض رأيَ البنيويين الذي ينطلق من المتن كمادة لدراســـته لأنه يتعارض على مبدأ ينطلق منه النحو التوليدي وهو الإبداع، وبديلا عن ذلك «يعد الاستبطان في نظر تشومسكي و التوليديين الطريقة المثلى للوقوف على طبيعة الحدس اللغوي، فالمتن اللغوي، مهما كان شاملا لن يعكس بصدق حقيقة الملكة اللغوية وخصائصها والبنيات الضمنية المتحكمة فيها، فالمفروض في النحو أن يُدرس كل الجمل النحوية الغائبة والحاضرة على حد سواء، وبالأهمية نفسها[3]»

«والحدس عند تشومسكي، الحاكم القاطع على مقبولية الجملة، فالجملة التي تولدها القواعد النحوية يجب أن تكون مقبولة من أبناء اللغة، وهذا يعني أن متكلم العربية مثلا، لابد من أن يكون مســـتنبطا قواعد لغته بحس لغوي، فيعد جملة (إن الحق منتصرا) صحيحة نحويا في الوقت نفسه تكون جملة (أن الحق منتصرا) مرفوضة نحويا، وهذا يتفق

[1] شفيقة العلوي، مرجع سابق، ص51.

[2] رفعت كاظم السوداني، مرجع سابق، ص102.

[3] مصطفى غلفان مرجع سابق ص32.

عليه متكلمو اللغة العربية جميعا، وهذا يعود إلى الطبيعة العقلانية للغة، والاستبطان عند تشومسكي ليس مجرد مصدر تكميلي للمادة العلمية اللغوية، وإنما هو الذي يجب أن يقرر طبيعة النحو اللغوي، ويُستنتج من هذا أن منهج تشومسكي يقدم على أساس أن المتكلمين يستطيعون في النهاية أن يستبطنوا كل شيء عن لغتهم مادام وصف لغة مستقلة يتكون من إفراغ ما يعرفه كل متكلم[1]».

المطلب الثاني: نموذج تطبيقي.

من خلال ما سبق في تقديم التعريف الخاص بالحدس اللغوي المتمثل في قدرة سامع لغة معينة والتي يتحدث بها، في تمييزه للجمل الفاسدة عن الصحيحة، وأثناء درس جزم الفعل المضارع الذي تقدم ذكرُه قدّم الأستاذ مجموعة من الجمل لتلاميذه والتي هي على النحو الآتي:

1. مهما **يكونُ** سوءُ ظنك بغيرك تأكد أن الإنسان جُبل على حبِّ الخير.
2. إنكم لما **تقدمون** الواجب المطلوب.
3. أيها الطالبان: إن **تقومان** بالواجب على أكمل وجه **تنالان** التحفيز المناسب.
4. متى **تعي** أهمية التطبيق **تقومُ** بإنجاز التمارين.

عند تقديمنا لهذه الأمثلة انتفض الكثير من الطلبة واعترضوا في كون الجمل غير صحيحة وأن بداخلها أخطاء لا تقبل الأذن سماعها، والملفت للنظر في هذا أن بعض الطلبة أكدوا أن لا علم لهم بعلة الخطأ لكن المهم أنه خطأ لا يُستساغ في المثال الثاني "إن تقومان بالواجب على أكمل وجه تنالان التحفيز المطلوب"، وأكدوا على أن الجملة الصحيحة يجب أن تكون "إن تقوما بالواجب على أكمل وجه تنالا التحفيز المناسب". فكان تعديل الجمل جميعها من الطلبة بملاحظة من الأستاذ على النحو الآتي:

1. مهما **يكنْ** سوءُ ظنك بغيرك تأكد أن الإنسان جُبل على حبِّ الخير.
2. إنكم لما **تقدموا** الواجب المطلوب.
3. أيها الطالبان: إن **تقوما** بالواجب على أكمل وجه **تنالا** التحفيز المناسب.
4. متى **تعِ** أهمية التطبيق **تقُمْ** بإنجاز التمارين.

[1] رفعت كاظم السوداني، مرجع سابق، ص102.

بعد تصحيحنا لهذه الأمثلة وصلنا إلى النتيجة المتمثلة في كون الطلبة أنكروا على الجمل الخاطئة وهم لم يدرسوا القاعدة بعد، وذلك بفعل السماع المعتاد لسياقات صحيحة واردة والتي رسمت صورة الفعل المضارع المجزوم الذي يُحذف حرف علته إذا كان معتلا، وتحذف نونه في الجزم حالة كونه من الأفعال الخمسة، وغيرها من التغييرات التي تطرأ على الفعل، ومختلف الصور التي يأخذها الذهن عن اللغة فيكون أخذها سليما ويرفض كل القوالب الخاطئة التي ترد على صورتها.

المبحث الرابع: التوليد.

المطلب الأول: مفهوم التوليد.

1. **التوليد لغة:** مصدر من الفعل ولّد تقول «ولّد الرجل غنمه توليدا كما يُقال نتج إبله، وفي حديث لقيط: ما ولّدت يا راعي؟ يقال: ولّدت الشاة توليدا إذا حضرت ولادتها فعالجتها حين يبين الولد منها؟ وأصحاب الحديث يقولون: ما ولدت؟ يعنون الشاة، والمحفوظ بتشديد اللام على الخطاب للراعي، ومنه حديث الأبرص والأقرع: فأنتج هذا وولّد هذا»[1] ومنه «المولَّد وهو المفتعل، والمولّد المحدَث من كل شيء ومنه المولَّدون من الشعراء إنما سمُّوا بذلك لحدوثهم».[2]

والتوليد بمعنى «التربية، ومنه قول الله عزو جل لعيسى عليه السلام (أنت نبيّي وأنا ولَّدتك)، أي: ربيتك، فقالت النصارى: أنت بنيّي وأنا ولَدتك، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا»[3]

2. **التوليد اصطلاحا:** يعرف محمد الغريسي التوليد فيقول «يتحدد هذا المفهوم في التصور التوليدي بكونه استنباطا لمستوى لغوي من مستوى لغوي أعلى منه، وفق ما يسميه تشومسكي بقواعد إعادة الكتابة إلى أن نصل إلى الأدنى الذي يؤدي الربط بين عناصره إلى الحصول على جملة قاعدية صحيحة التركيب أي أن امتلاك المتكلم لهذه القواعد قمين بجعله قادرا على إنتاج عدد لا متناه من الجمل بواسطة تطبيق هذه القواعد المحدودة، إذ من المتناهي نحصل على اللامتناهي[4]».

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، دار صادر، بيروت، لبنان، ط6 2008، ص277.

[2] المرجع نفسه ص277.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، ط2008م.

[4] محمد الغريسي، مرجع سابق، ص48.

«ويدل مصطلح التوليد « generation » على الجانب الإبداعي في اللغة، أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم، بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل، وكل هذا يصدر عن الإنسان بطريقة طبيعية دون شعور منه بتطبيق قواعد نحوية معينة.[1]»

لهذا فإن كل إنسان يمتلك قدرة إبداعية تمكنه من إنتاج عدد لا متناه من الجمل من خلال الملكة التي بداخله، يحدث هذا دون أن يشعر من خلال امتلاكه القواعد النحوية بداخله والتي يطبقها بطريقة لا شعورية.

فالتوليد يُعتبر من أهم المفاهيم التي جاء بها النحو، وتميز بها ويُقصد بها الإنتاج غير لمحدود للجمل، انطلاقا من عدد محصور من القواعد في لغة ما، وفهمها، ثم تمييزها عما هو غير سليم نحويا، فالتوليد إذن «ليس الإنتاج المادي للجمل، بل هو القدرة على التمييز بين ما هو نحوي وغيره وطرد الثاني من مجاله اللساني، وهذا بفضل القدرة الذاتية لقواعد اللغة».[2]

3. مفهوم التوليد عند تشومسكي:

لكون تشومسكي رائد المدرسة التوليدية التحويلية فالواجب الأخذ بوجه نظره في هذا التعريف فهو «قد اهتم كثيرا بالتوليد في كونه قدرة إبداعية ورأى أن النظرية النحوية إنما هي مرآة عاكسة لقدرة المتكلمين باللغة، وبالتالي فمتتبع القواعد التوليدية يمكنه من إنتاج الجمل اللغوية كلها»[3].

المطلب الثاني: أهمية التوليد في تعليمية اللغة العربية.

لعل التساؤل الذي يرد لنا هو أهمية هذا العنصر والتأثير الذي يمكن أن يحدثه لتطوير اللغة العربية ولوضع البصمة الإيجابية في تعليمها في أي مرحلة كانت خصوصا الابتدائية منها، في هذا السياق يمكننا أن نعبر عن التوليد فنقول أنه «مفهوم يمكن أن يستثمره المدرس من خلال إكساب المتعلم مهارة توليد وإنتاج عدد هائل من الجمل من جملة نواة، خصوصا أن المتعلم يملك قدرة لغوية تمكنه من توليد العديد من الجمل، والتي تتحقق عن طريق ما يسميه تشومسكي بالإنجاز[4]».

[1] أحمد مومن، مرجع سابق، ص 206.

[2] شفيقة العلوي، مرجع سابق، ص42.

[3] ينظر أحمد مومن، مرجع سابق، ص 206.

[4] محمد الغريسي، مرجع سابق، ص 48.

بما أن اللغة العربية مادة غزيرة تحتوي على مختلف الفروع يمكننا أن نحدد بالضبط المجال الذي يمكن للسانيات أن تحدث تأثيرا فيه وهو العنصر الذي منه تتولد العناصر الأخرى إذ إنه من خلال هذا التعريف «يمكن للمدرس أن يستثمر مفهوم التوليد في العديد من مكونات اللغة العربية، ومن ذلك مكون النص القرائي، بل في كل مراحل تدريس هذا المكون، ففي مرحلة التمهيد، على سبيل المثال فمن صورة من صور الكتاب المدرسي في نص قرائي يمكن أن يولد العديد من الجمل ، وقس على ذلك في باقي مراحل هذا المكون».[1]

المطلب الثالث: التوليد والنحو التوليدي.

تقدم لنا تعريف التوليد، أم مفهوم النحو فهو المعرفة اللغوية التي يملكها ضمنيا كل فرد متكلم تمكنه من الربط بين الصوت والمعنى، فالنحو بهذا المعنى هو حصيلة جميع القواعد الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية عند لغة معينة، ونحن قد عرجنا إلى تعريف التوليد، فما مفهوم النحو عند التوليديين؟

النحو: استعمل هذا المفهوم في اللسانيات التوليدية للدلالة على معنيين اثنين:

1. معنى عام: يُقصد به مجموع قواعد اللغة التي يمتلكها ضمنيا كل فرد متكلم، بطريقة لا شعورية وهي قواعد قائمة في الذهن في صورة ملكة بيولوجية، وعلى اللسانيات أن تعنى بصورنتها وصوغها في إطار نموذج صوري.
2. معنى خاص: يصبح النحو فيه عبارة عن نظرية (théorie) يقوم الدارس ببنائها، أي وصف ومعالجة القواعد التي يتوفر عليها المتكلم[2].

بجمعنا لِمفهوم النحو ومفهوم التوليد نصل إلى مفهوم النحو التوليدي الذي يعرفه تشومسكي بـ «ذلك النسق من القواعد التي تسند وصفا بنيويا للجمل بكيفية واضحة ومحددة[3]»

[1] محمد الغريسي، المرجع السابق، ص48.

[2] ينظر المرجع نفسه ص47.

[3] مصطفى غلفان، مرجع سابق، ص29.

«ولا ينبغي أن يفهم من صفة توليدي ما له علاقة بالإنتاج أو التوليد فحسب، وإنما المقصود هو المعنى الرياضي للكلمة أي التعداد الواضح بواسطة القواعد وبمعنى محايد فيما يتعلق بالتمييز بين المتكلم "الإرسال" أو المتلقي "الاستقبال"».[1]

ويعرفه محمد يونس علي أنه المصطلح الذي يُطلق «على طائفة من القواعد التي تحد أنواعا مختلفة من أنظمة اللغة وبعبارة اصطلاحية أدق: طائفة من القواعد التي تطبق على معجم محدود من الوحدات فتولد مجموعة إما محدودة أو غير محدودة من الائتلافات المكونة من عدد محدود من الوحدات بحيث يمكن بهذه القواعد أن نصف كل ائتلاف بأنه سليم في صوغه في اللغة التي يصفها النحو»[2].

المطلب الرابع: أنواع القواعد في النحو التوليدي.

1. قواعد المراحل المحدودة:

«هي قواعد قادرة على توليد عدد لا متناه من الجمل تنتج عن تكرار تطبيق عدد متناه من قواعد نحوية متناهية العدد، وهذه القواعد أضعف من النوع الثاني»[3]

2. قواعد بنية التركيب.

تتميز هذه القواعد في سابقتها في كونها تولد عدد كبير من الجمل باستخدام قواعد قليلة، و «لا تنحصر قواعد بنية التركيب في بنى بسيطة بل قد تتعقد الجمل بإقحام ما يعرف بالإعادة حيث تُعاد بعض العناصر اللغوية لتطويل الجملة، وتعقيدها، ومن أمثلة ذلك إدخال الفعل (ظن) على الجملة (خالد ساعد سعيدا) بحيث تصبح (ظن أحمد أن خالدا ساعد سعيدا)، ويمكن أن نطيلها أكثر فنقول (يوسف قال: ظن أحمد أن خالدا ساعد سعيدا)، وهكذا»[4]

3. القواعد التحويلية.

مع تطور النحو التوليدي لاحظ اللسانيون الحاجة إلى معالجة العناصر اللغوية المنقولة عن مواقعها، فابتدعوا مجموعة من القواعد التحويلية لتوضيح التغيير، والنقل الذي يحدث في البنى المستمدة من قواعد

[1] مصطفى غلفان، المرجع السابق، ص29.
[2] محمد يونس علي، مرجع سابق، ص84.
[3] المرجع نفسه ص 94.
[4] المرجع نفسه ص 97.

بنية التركيب، وبيان علاقة الجمل بعضها ببعض، لا سيما العلاقة بين الجمل المبنية للمعلوم، والجمل المبنية للمجهول، وكذلك الجمل الخبرية، والجمل الاستفهامية[1].

إضافة إلى القواعد المذكورة يمكن إضافة قاعدتين أساسيتين في الجدول الآتي[2]:

القواعد الوظيفية المعجمية	قواعد بنية التراكيب المعممة
1. اعتمادها على الخصائص المعجمية. 2. تأييد فكرة الحقيقة النفسية عند تشومسكي. 3. عد م صحة النظرية النحوية إلا بوصفها نظام اللغة الذي يمتلكه المتكلم في ذهنه.	1. اعتمادها على الخصائص المنطقية. 2. قولها بعدم وجود فرق بين النحو والمعنى. 3. السعي إلى اكتشاف الارتباط بين الجمل.

المطلب الخامس: نماذج تطبيقية.

نموذج01:

تتجلى أهمية التوليد في قدرة متعلم اللغة ومكتسبها على إنتاج عدد لا متناهي من الجمل، يمكن إيراد النموذج الآتي من حيث ننطلق من جملة فعلية تتكون من مركب فعلي (فعل+ فاعل)، وقدرتنا على توليد عدد كبير من الجمل بواسطتها:

1. اقترب الامتحان.
2. اقترب الامتحان الأول.
3. علمت أن الامتحان الأول قد اقترب.
4. علمت أن الأستاذَ أخبر تلاميذه أن الامتحان قد اقترب.
5. علمت أن الأستاذ أخبر تلاميذه أن الامتحان الأول قد اقترب وسيكون سهلا.
6. قال محمد " علمت أن الأستاذ أخبر تلاميذه أن الامتحان الأول قد اقترب وسيكون سهلا".

[5] يُنظر محمد يونس علي، المرجع السابق، ص97.

2 ينظر المرجع نفسه ص98.

وعلى الطريقة التحويلية التوليدية نقوم بتحليل الجملة الأولى فتكون كالتالي:

اقترب	الامتحانُ
مركب فعلي	مركب اسمي
زمن(ماض) + حدث (اقتراب)	ال(التعريف)+اسم (مفرد، معنوي)

وهكذا فبامتلاك المتكلم الملكة اللغوية تسمح له بتوليد أكبر عدد من الجمل باستعمال القواعد التي يمتلكها.

نموذج02:

رأينا فيما سبق قدرة المتعلم على إنتاج عدد هائل من الجمل انطلاقا من جملة واحدة، أما في هذا النموذج فسنرى قدرة المتعلمين على إنشاء وتوليد جمل مختلفة عن بعضها البعض انطلاقا من صورة واحدة.

قُدمت هذه الصورة للتلاميذ وطُلب منهم عنونتها بجملة قصيرة

كانت إجابات المتعلمين بالرغم من أن الصورة واحدة كالتالي:

1. الأستاذ يشرح الدرس للتلاميذ.

2. التلاميذ يتفاعلون مع شرح الأستاذ.
3. ما أروع تفاعل التلاميذ مع أستاذهم !
4. رغم العدد الهائل للتلاميذ في القسم إلا أنهم يتفاعلون.
5. الأستاذ بارع في تسيير القسم.
6. كيف استطاع الأستاذ أن يكسب انتباه تلاميذه؟

نلاحظ بالرغم من كون الصورة واحدة إلا أن التعبير مختلف بين التلاميذ، وذلك بسبب نظرتهم المختلفة من جهة وبسبب قدراتهم المختلفة في إنشائهم الجمل، وبالتالي تنوع أساليبهم.

المبحث الخامس: التحويل.

المطلب الأول: تعريف التحويل.

1. التحويل لغة:

التحويل في اللغة «مصدر حقيقي من حوّلت، والحِوَل اسم يقوم مقام المصدر، قال الله عز وجل: لا يبغون عنها حولا، أي تحويلا، وقال الزجاج: لا يريدون عنها تحوُّلاً. يُقال: قد حال من مكانه حِولا، كما قالوا في المصادر صغُر صغرا... وتحولَ تنقلَ من موضع إلى موضع آخر. والتحول: التنقل من موضع إلى موضع، والاسم الحِول»[1].

وعن النّظر: أنه فسره بالتحرك، من «حال الشخص يحول إذا تحرك، واستحل هذا الشخص أي أنظر هل يتحرك، ورجل حول وخوله وحوال، ما أحول فلاناً، وحال بين الشيئين حيلولة، وبينهما حائل، وحال الشيء واستحال تغير، وحال لونه، وعظم حائل[2]».

2. التحويل في الاصطلاح:

إن مصطلح التحويل مصطلح يكتسي صبغة وأهمية كبيرة ويعتبر من أبرز المصطلحات الأساسية التي تقوم عليها المدرسة التوليدية التحويلية وذلك من خلال طريقتها في التحليل اللغوي وكذلك دراستها للغة الإنسانية ويأخذ في

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، مرجع سابق، ص 276.
[2] الزمخشري ،أسس البلاغة ، نسخة إلكترونية على الموقع www.kotobarabia.comص212.

مفهومه أنه :«التغيرات التي يدخلها المتكلم على النص، فينقل بها البنيات العميقة المولدة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام وتخضع بدورها إلى الصياغة الحرفية الناشئة عن التقطيع الصوتي»[1].

إذن «التحويل وسيلة للوصف والتحليل والتفسير، وإن عمليات التحويل تقلب البنيات العميقة إلى بنيات ظاهرة دون أن تمس بالتحويل أي بالتأويل الدلالي (التفسير الدلالي) الذي يجري في مستوى البنية العميقة[2]»

ونجد ميشال زكرياء يقول عن مصطلح التحويل «يصلح مفهوم التحويل في أنه ينص على إمكانية تحويل جملة معينة إلى جملة أخرى واعتماد مستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام وبإمكان مفهوم التحويل أن يكشف أيضا المعاني الضمنية العائدة للجمل[3]»

من خلال هذا ندرك أن التحويل في كينونته يعنى بالداخل أو البنية العميقة للغة، أي أنها تنتقل إلى الظاهر أو ما يسمى الشكل.

المطلب الثاني: أقسام التحويل.

تصنف القوانين التحويلية إلى قسمين :اختيارية (جوازية) و إجبارية(وجودية) ونجد في هذا الصدد الدكتور عبد الحليم بن عيسى يقول :«والتحولات التي يقتضيها المنهج التحويلي تكون جوازية أو وجوبية فالتحولات الجوازية يجوز تطبيقها وعدم تطبيقها عند صياغة تشقيق ما، ويظل الناتج في الحالتين جملة، أما التحولات الوجوبية فإنها إن لم تطبق لا يكون الناتج جملة أبدا»[4]

ونجد من يطلق عليها مصطلح التحويلات الاختيارية والتحويلات اللا اختيارية

1. **التحويلات الاختيارية:**

وهي التحويلات التي لا تخل بالقاعدة التركيبية عند إجراء أو عدم إجرائها، وإنما ذلك لأغراض بلاغية ،أي هي التحويلات التي يكون تطبيقها جوازا[5].

وتتضمن قواعد المبني للمجهول وقواعد النفي والاستفهام، ومن باب التحويلات الاختيارية الحذف والزيادة، ونقصد بالحذف: عنصر من عناصر التحويل نقيضا للزيادة فهو يعني نقص في الجملة النواة التوليدية لغرض في المعنى

1 محمد الصغير بناني ،المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، دار الحكمة، الجزائر (ط) 2001، ص81.

2 رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي ،عالم الكتب الحديث الأردن، ط 1، 2008، ص45.

3 ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1986، ص14.

4 عبد الحليم بن عيسى ،القواعد التحويلية في الجملة العربية، دار الكتب العلمية، تاريخ النشر2011.ص 17.

5 ينظر: محمد علي الخولي، دراسات لغوية ،دار الفتح للنشر والتوزيع، صويلح ،الأردن،1998، ص61.

وتبقى الجملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه، ومثال ذلك في اللغة العربية جوابك على سؤال" من جاء"؟ فهي جملة تحويلية القصد منها الإيجاز الذي يدخل في باب البلاغة والفصاحة[1].

2. التحويلات الإجبارية:

وهي التي تفرضها قواعد البنية المركبة، والتي بدونها تصبح الجملة إما غير قواعدية أو أنها تنتقل إلى بنية عميقة أخرى، أي هي التحويلات التي يجب تطبيقها على التراكيب لتصبح جملة صحيحة[2]

المطلب الثالث: شروط القوانين التحويلية.

يخضع تطبيق القوانين التحويلية لشرط أساسي هو قابلية التركيب للتحليل (structural Analysability).

وهذا يعني أن القانون التحويلي يجري تطبيقه على تركيب من الممكن تحليله إلى عناصر سبق ظهورها في التركيب الباطني، وبعبارة أخرى، لابد من وجود وصف تركيبي(structural description) قابل للتحليل استنادا لعناصر التركيب الباطني .

وهذا الشرط ضروري للسيطرة على القوانين التحويلية وحصر استعمالها في مخرجات (outputs) القوانين الباطنية وقوانين المفردات[3].

المطلب الرابع: نماذج تطبيقية فيما يخص التحويل.

أولا نتكلم عن الجملة النواة هي الجملة التي تكونت في البنية العميقة بوساطة المكون النحوي وهي تتركب من عناصرها الرئيسية فجملة مثل:

أنجز التلميذ الدرس .

هي جملة نواة، ونستطيع أن نحول هذه الجملة النواة إلى جملة منفية أو استفهامية ...إلخ.

ما أنجز التلميذ الدرس.

هل أنجز التلميذ الدرس؟

---

[1] يُنظر: خليل أحمد عمايرة ،نحو اللغة وتراكيبها ، عالم المعرفة، جدة، المملكة العربية السعودية،ط1، 1984، ص:134.

[2] ينظر: محمد علي الخولي، المرجع السابق ص:62.

[3] محمد علي الخولي قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح للنشر والتوزيع ط 1999،عمان، الأردن، ص24.

فعندما يريد المتكلم أن يتحدث في موضوع ما، فهناك صورة ذهنية للمعنى الذي يريد إيصاله عن طريق جملة بسيطة قصد منها إيصال المعنى بذاته، ولم يدخل في تعقيدات أخرى فيحول المعنى إلى معنى آخر، ولكن ما أن تجريَ عملية تحويل على هذه الجملة حتى تُحولها من جملة نواة إلى جملة تحويلية، كأن نزيد عليها أو حذف منها أو نقلب فيها .

قمنا بإعطاء المثال الآتي لقسم معين:

كتب يوسفُ المذكرةَ.

وطلبنا منهم توليد عدة أمثلة من الجملة نفسها

فكانت الإجابات على النحو الآتي:

الجملة الأصل:

1. كتب يوسفُ المذكرة.
2. المذكرةُ كتبها يوسف .
3. يوسفُ كتب المذكرة.
4. المذكرةُ كتبَ يوسف.
5. يوسفُ المذكرةَ كتبها .

فإن الجملة الأولى جملة نواة توليدية ،والجملتان (2 و 3) تحويليتان ولكن الجملتين(4 و5) غير سليمتين وأن فُهمتا عند السامع ولا تسيران على وفق القياس اللغوي ونجد أن الكلمات هي نفسها في الجمل (1و3)إلا أن كلا من (2و3) تحمل معنى جديدا تحول من المعنى البسيط في الجملة (1).

ومن هنا نجد أنه لغرض الحصول على معنى معين علينا أن نحول الجملة النواة التوليدية لمتطلبات الحصول على ذلك المعنى.

فإن المعنى في الجملة الأولى معروف ،ولكن في الجملة(2)لوحظ أنه تم تقديم المفعول به وهذا لأهميته وللالتفات إليه، وقُدم الفاعل في الجملة (3) لبيان أهميته ولقصد الإخبار عنه، ولغرض التوكيد، فإن لم نحتج إلى ذلك كانت الجملة توليدية.

المطلب الخامس: عناصر التحويل (قوانين التحويل) ونماذج تطبيقية لها.

1. الترتيب (perumutation)

يتمثل في إعادة ترتيب عناصر الجملة ، وذلك بإحلال عنصر مكان عنصر آخر. فيها، وقد عبر عنه التحويليون أيضا بالشكل التالي :

أ+ ب ← ب+ أ وتسير هذه العملية إلى إحلال العنصر (ب)مكان العنصر(أ).1ويمكن التوضيح بالجملة الانجليزية الآتية:Adetective hunted down the killer

فهذه هي البنية العميقة للجملة، ويمكن تحويلها بالترتيب نفسه إلى السطح ويمكن تحويلها بالترتيب وذلك بنقل كلمة (down)من مكانها إلى مكان آخر فتصبح الجملة كالآتي Adetective hunted the billet down. والمهم هو معرفة ترتيب الجملة في البنية العميقة أولا، بعد ذلك يبحث عن القوانين التي تحكم تحول هذا الترتيب إلى أنماط مختلفة في الكلام الفعلي على السطح[1].

نموذج تطبيقي:

في تطبيقنا لهذا المثال نورد نموذجا يتمثل في بروز هذه الظاهرة وشيوعها في أحد القصائد المدروسة في كتاب السنة الأولى ثانوي.

عنوان القصيدة: من شعر النضال والصراع.

صاحب القصيدة: كعب بن مالك.

الكتاب المدرسي المقتبسة منه: كتاب اللغة العربية وآدابها السنة الأولى ثانوي جذع مشترك آداب ص99.

نص القصيدة:

1 عجبتُ لأمرِ اللهِ واللهُ قَـــــادِرُ — على ما أرادَ لَيْـــــسَ للهِ قَاهر
2 قَضَى يَوْمَ بدرٍ أن نلاقيَ معشراً — بَغَوْا وسَبِيلُ البَغْيِ بالناسِ جائِر
3 وَقَدْ حَشَدُوا واستَنفَروا من يَلِيهِمُ — منَ النّاسِ حتَّى جمعُهُمْ مُـــتَكَاثِر
4 وسَارَتْ إلينا لا تُحَـــــاوِلُ غيرَنَا — بأَجْمَعِهَا كَعْبٌ جميـــــعاً وَعَامرُ
5 وَفِينَا رَسُولُ اللهِ والأوسُ حَـــوْلَهُ — لَهُ معقلٌ منهُمْ غَزِيرٌ وَنَاصِـــــرُ

[1] ينظر حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء العرب في ضوء المناهج المعاصرة ،دار وائل للنشر الأردن، ط1، 2006،ص55وص 220.

6 وجمعُ بني النـــــجّارِ تحتَ لوائِهِ يُميسونَ في الماذيّ والنّقـــعُ ثائر
7 فَلمَّا لَقَيْناهُـــــــمْ وكلٌّ مُجَاهدٌ لأصْحَابِهِ مُسْتَبْسِلُ النّفْسِ صَابِر
8 شَهِدْنا بأَنَّ اللـــه لا رَبَّ غيرُه وأنَّ رسولَ اللهِ بالحقِّ ظَـــــاهِرُ
9 وقد عُرِّيَتْ بيضٌ خِفَافٌ كأَنَّها مَقابيسُ يُزْهِيهَا لِعَيْنَيْكَ شَاهِـــرُ
10 بِهِنَّ أَبَدْنَا جَمْعَهُـــــــم فتبدّدوا وكانَ يُلاقي الحَيْنَ مَنْ هُوَ فاجـر

1. نلاحظ في عجز البيت الأول قول الشـــاعر "ليس لله قاهرُ" تقديم خبر ليس المتمثل في شـــبه الجملة "للّه" على خبرها "قاهرُ" إذ إن أصـــل التركيب "ليس قاهر للّه" ودلالة هذا التقديم تتجلى في حصـــر هذا النفي وتأكيد عدم حصـول القهر لأمر الله، فقولنا: "ليس قاهر لله" بعني أن هناك قاهر لغيره، لكن قولنا "ليس للّه قاهر" تعني نفي أي قهر لله، وما عداه من المعاني كلّها لا تهم التركيب ولا تتعلق به.

2. نلاحظ في البيت الخامس قول الشـاعر "وفينا رسـول الله" تقدم الخبر على المبتدأ إذ إن كلمة رسـولُ مبتدأ تقدّم عليها خبرها الذي هو عبارة عن شـبه جملة "فينا" وهذا دلالة على حصـر معنى كون الرسـول مع فرقة الشـاعر دون أحد غيرهم.

3. نلاحظ في عجز البيت الخامس تأخير المبتدأ "معقل" على خبره المتمثل في شـــبه الجملة "له" وهي دلالة على حصر دلالة ملكية المعقل للرسول صلى الله عليه وسلم.

4. في عجز البيت التاسـع في قول الشـاعر "يزهيها لعينيك شـاهرُ" نلاحظ تقدم المفعول به والذي هو عبارة عن ضمير متصل "ها" على فاعله "شاهرُ" وتقدم الضمير هنا لكونه يعود إلى أقرب مذكور "مقابيس"

2. الزيادة:(**Addition**):

وتتمثل في زيادة عنصر جديد لم يكن له وجود في التركيب ويعبر عنه رياضيا أ ⟵ أ+ ب بحيث ب≠ أ
أي أن (أ)(تحول إلى(أ+ ب)،بحيث (ب)غير متضمنة في (أ)[1].
فالزيادة هنا يقصد بها زيادة المنطوق على نظيره في البنية العميقة[2]
ويشير التحويليون إلى أن هناك تراكيب لا تدل على معنى في العمق ، وإنما تغير وظيفة تركيبية مثال ذلك:

"ther are many peuple out of work"

[1] ينظر: حليمة أحمد عمايرة، المرجع السابق، ص54.
[2] ينظر المرجع نفسه ص 229 .

فكلمة (there) هنا لا تقدم دلالة في العمق، وإنما هي فاعل سـطحي للفعل الموجود في الجملة أي أنها نوع من الزيادة[1].

نموذج تطبيقي:

اسم الشاعر: بكر بن حماد.

الكتاب المدرسي المقتبسة منه: كتاب السنة الثانية ثانوي لشعبتي الآداب والفلسفة واللغات الأجنبية، ص133.

1 قل لابن ملجم والأقدار غـالبة هدمت ويلك للإسلام أركـانا

2 قتلت أفضل من يمشي على قدم وأول الناس إسلاماً وإيمـانا

3 وأعلم الناس بالقرآن ثـم بما سن الرسول لنا شرعاً وتـبيانا

4 صهر النَّبي ومولاه ونـاصره أضحت مناقبه نوراً وبـرهانا

5 وكان منه على رغم الحسـود له مكان هارون من موسى بن عمرانا

6 وكان في الحرب سيفا صارما ذكرًا ليثا إذا لقى الأقرانُ أقـرانا

7 ذكرت قاتله والدمع مـنحدر فقلت: سبحان رب العرش سبحانا

8 إني لأحسبه ما كان من بـشر يخشى المعاد ولكن كان شيـطانا

9 يا ضربة من كـمّي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضـوانا

نورد أهم الزيادات الواردة في هذه القصيدة:

1. قول الشاعر "**وكان منه على رغم الحسود له**" الأصل فيها: **وكان رغم الحسود له** عوض على رغم، إلا أن كل زيادة في المبنى تحوي دلالة في المعنى وهنا أتت الزيادة لتوكيد المعنى.
2. قوله "**سبحان رب العرش سبحانا**"، إعادة نفس اللفظة مرتين فكلمة سبحان هي توكيد لفظي للأولى. وهو دلالة على قوة تعظيم الشاعر لله وحده وعظمته أمام هذا القاتل الطاغية المتجبر.
3. إضافة حرف الجر في قوله "**إني لأحسبه ما كان من بشر**"، والأصل في الجملة أن يقول "**لأحسبه ما كان بشرا**" ودلالة إضافة مِن التبعيضية هنا بُغية الاحتقار به وإنزاله مرتبة دنيئة وكون هذا الشخص بعض أو جزء من إنسان وليس إنسانا كاملا.

[1] ينظر عبده الراجحي، مرجع سابق، ص149.

4. قول الشاعر: **يا ضربة من كمي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا**

- زيادة الحرف من فالأصل يا ضربة كمّي بحيث تكون بالإضافة مباشرة.
- زيادة أداة النفي وأداة الاستثناء "ما أراد بها إلا ليبلغ" فأصل التركيب أن يكون "أراد أن يبلغ بها" وهاتان الأداتان وردتا لتأدية معنى الحصر.

خلاصة القول أن الزيادة التي قالت بها النظرية التوليدية التحويلية واردة في اللغة العربية، وهي ظاهرة شائعة فيها خصوصا في مصادرها الأصلية المتمثلة في القرآن الكريم بدرجة أولى وفي الأشعار العربية، وإنما محل اهتمامنا بها يؤدي بنا للقول أن لا زيادة في الألفاظ اعتباطا خصوصا في القرآن الكريم، فكل زيادة في اللفظ إنما يقابلها زيادة في المعنى.

3. الحذف :(**deletion**):

«هو عنصر من عناصر التحويل التي تتحول من خلالها البنية العميقة إلى بنية سطحية ذات دلالة خاصة. وهو عبارة عن نقص في المنطوق مقارنة بنظيره في البنية العميقة»[1]، ويتمثل في حذف عنصر من عناصر التركيب، ويمكن تمثيله رياضيا بالمعادلة التالية:

أ+ ب ⟵أ/ب،[2] ويمكن توضيح ذلك بالمثال الآتي:

Algernon is as stubborn as our father is.

يقول التحويليون إن(our father) هي بنية سطحية مأخوذة من البنية العميقة (our father is stubborn)، وذلك بقاعدة تحويلية تقتضي حذف الصفة المكررة (stubborn) المذكورة في الجملة الأولى والمحذوف هي الصفة الثانية[3].

نموذج تطبيقي:

[1] حليمة أحمد عمايرة مرجع سابق ص54.

[2] ينظر المرجع نفسه ص 233

[3] ينظر عبده الراجحي ، المرجع السابق، ص149.

نورد هذه الظاهرة "ظاهرة الحذف" ومدى شيوعها في اللغة العربية في صورة جليلة وهي "سورة النور" بذكر بعض مواطن الحذف فيها:

1. يقول عز وجل ﴿**سُورَةٌ اَنزَلْنٰهَا وَفَرَضْنٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَاۤ ءَايٰتٍۭ بَيِّنٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾

تتجلى ظاهرة الحذف في مطلع هذه السورة في قوله عز وجل "سورة أنزلناها" في كون كلمة كلمة "سورة" خبر لمبتدأ محذوف تقديره "**هذه سورة أنزلناها**"، فالحذف الوارد هنا هو حذف الاسم الذي هو عبارة عن مسند إليه "مبتدأ"

2. قوله عز وجل ﴿**اَللَّهُ نُورُ اَلسَّمٰوٰتِ وَالاَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ اَلْمِصْبَاحُ فِے زُجَاجَةٍ اَلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِےۤءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَيٰ نُورٍ يَهْدِے اَللَّهُ لِنُورِهِۦ مَنْ يَّشَاۤءُ وَيَضْرِبُ اَللَّهُ اَلاَمْثٰلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَےۡءٍ عَلِيمٌ**﴾

نلاحظ في قوله عز جل "**نور على نور**" حذف الخبر المتعلق بالمبتدأ نور وتقدير الكلام "**نور موجود على نور**" أو "**نور حاصل على نور**"، ونلاحظ هنا حذف اسم والذي هو عبارة عن مسند "خبر"

3. قوله عز وجل ﴿**وَالذِينَ كَفَرُوۤاْ أَعْمٰلُهُمْ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ يَحْسِبُهُ اَلظَّمْـَٔانُ مَاۤءً حَتَّيٰۤ إِذَا جَاۤءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـَٔاً وَوَجَدَ اَللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفّٰيهُ حِسَابَهُۥ وَاللَّهُ سَرِيعُ اَلْحِسَابِ**﴾

نلاحظ في قوله عز وجل "**ووجد اللّه عنده**" حذف عنصر الفاعل "المسند إليه" وتقدير الكلام "**ووجد الظمآنُ اللهَ عنده**" وكذلك الأمر بالنسبة لقوله " **فَوَفّٰيهُ حِسَابَهُۥ**" فتقدير الكلام "**فوفاه الله حسابه**"

4. الاستبدال:(replacement).

أو الإحلال: هو نمط من أنماط التحويل يتمثل في أن يحل عنصر مكان عنصر آخر متضمنا معناه مع إضافة دلالة جديدة، أي إحلال عنصر مكان عنصر آخر وعبر عنه التحويليون بالقانون أ ← ب.

وتشير هذه العملية إلى إحلال العنصر (ب) محل (أ) [1]

نموذج تطبيقي

[1] ينظر حليمة احمد عمايرة، المرجع السابق، ص288.

اسم الشاعر: أبو نواس.

الكتاب المدرسي المقتبسة منه: كتاب السنة الثانية ثانوي لشعبتي الآداب والفلسفة واللغات الأجنبية، ص33.

1 كم بين ناعت خمر في دساكرِهَا و بين باك على نؤي و منتضد
2 دع ذا، عدمت و اشربها معتقة صفراء تفرق بين الروح والجسد
3 أما رأيت وجوه الأرض قد نضرت و ألبستها زرابي نثرة الأسد
4 حاك الربيع بها وشيا و جللها بيانع الزهر من مثنى ومن وحد
5 و استوفت الخمرة أحوالا مجرمة و افترّ عيشك عن لذّاتك الجدد
6 فاشرب و جد بالذي تحوي يداك لها لا تذخر اليوم شيئا خوف فقر غدِ
7 يا عاذلي قد أتتني منك بادرة فإن تغمدها عفوي فلا تعد
8 لو كان لومك نصحا كنت أقبله لكن لومك موضوع على حسد

من أمثلة الاستبدال الواردة في القصيدة نورد نموذجين:

1. استبدال عبارة باسم الإشارة، وذلك في قول الشاعر في البيت الثاني "دع ذا" أي "دع النعت والبكاء" فاسم الإشارة هنا أتى بمثابة تعويض للبيت الأول بأكمله.

2. استبدال الأسماء بالضمائر وذلك تفاديا للتكرار ونورد ثلاثة أمثلة عليه:

أ. قول الشاعر في عجز البيت الثالث **"ألبستها زرابي نثرة الأسد"** فالهاء هنا ضمير متصل تعوض الاسم المذكور في صدر البيت وهي "وجوه الأرض".

ب. في عجز البيت السابع يقول الشاعر **"فإن تغمدها عفوي فلا تعد"** يفسرُ الضميرَ المتصل الاسم المذكور قبله في صدر البيت وهو قول الشاعر **"يا عادلي قد أتتني منك بادرة"** فالكلمة بادرة أُستبدلت بالضمير المتصل هنا تفاديا للتكرار.

ت. في صدر البيت الاخير يقول الشاعر **"لو كان لومك نصحا كنت أقبله"** تمت استبدال كلمة لوم بضمير متصل دال على المفرد المذكر تفاديا للتكرار.

المبحث السادس: الاستنباط والاستنتاج.

المطلب الأول: خطوات الاستنتاج.

ترى المدرسة التوليدية والتحويلية أن التحليل اللساني لا يتم إلا من خلال هذه الخطوات[1]:

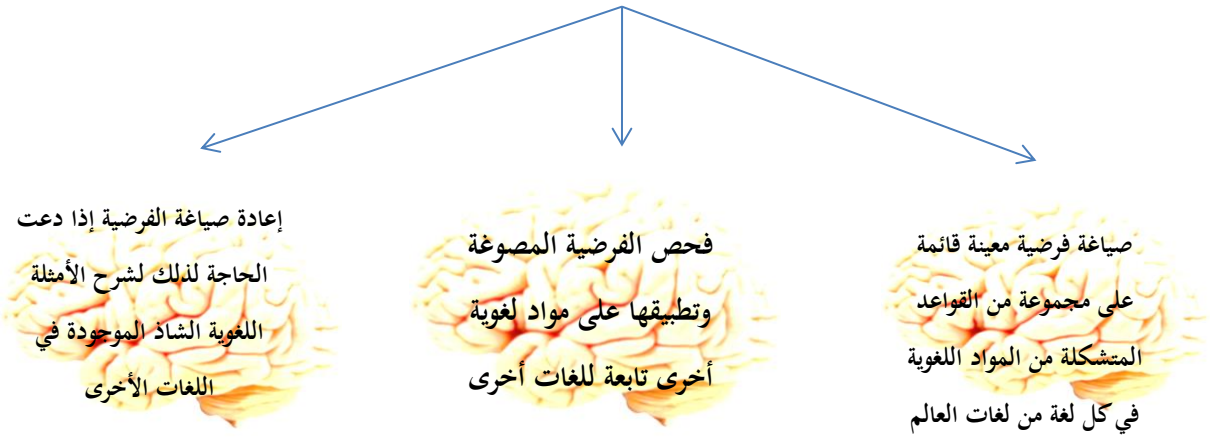

المطلب الثاني: نموذج تطبيقي

تهتم هذه الخاصية "الاستنتاج" بالانطلاق من الكل نحو الجزء وبشكل أدق في تعليم اللغة فإنها تنطلق من القاعدة إلى الأمثلة، من أجل القيام على التطبيق، وتسمى بالطريقة القياسية، ويعني ذلك انطلاقها من الكل إلى الجزء، وتُسمى أيضا بالطريقة التحليلية لأنها تقوم على تجزئة المعرفة وتقسيمها إلى العناصر المكونة لها مع معرفة العلاقة المتواجدة بينها.

1. **مثال لقاعدة:** يختلف الفعل المضارع المرفوع عن الفعل المضارع المجزوم من حيث خلو الأول من الأداة المؤثرة فيه، بينما الفعل المضارع المجزوم يتأثر بالأداة الداخلة عليه، وبالتالي فإن علامات رفع المضارع تختلف عن علامات جزم الفعل المضارع، فعلامات رفع الفعل المضارع هي:
   - الضمة الظاهرة: إذا لم تتصل به أداة وكان صحيح الآخر.
   - الضمة المقدرة: إذا لم تتصل به أداة وكان معتل الآخر.
   - ثبوت النون: إذا لم تتصل به أداة وكان من الأفعال الخمسة.

أما علامات جزم الفعل المضارع فهي:

[1] ينظر: النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية: محاولة لسبرها وتطبيقها على النحو العربي، مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، ص27.

- السكون الظاهر: إذا اتصلت به أداة جزم وكان فعلا صحيحا ولم يتصل به شيء.
- حذف النون: إذا اتصلت به أداة جزم وكان من الأفعال الخمسة.
- حذف حرف العلة: إذا اتصلت به أداة جزم وكان معتل الآخر.

1. التمثيل للقاعدة:

جدول يوضح اختلاف الفعل المضارع المرفوع عن الفعل المضارع المجزوم في دخول الأداة عليه، وبالتالي الاختلاف في العلامة، مع التمثيل لهذه القاعدة:

المضارع المرفوع	المضارع المجزوم
المؤمن **يقولُ** الصدقَ (علامة رفع الفعل المضارع الضمة الظاهرة، إذا لم تتصل به أداة وكان صحيح الآخر)	المؤمن **لم يقلْ** الكذبَ (علامة جزم الفعل المضارع السكون الظاهر إذا اتصلت به أداة جزم وكان فعلا صحيحا ولم يتصل به شيء)
الرجلان **يقولان** الحقَّ (علامة رفع الفعل المضارع ثبوت النون إذا لم تتصل به أداة وكان من الأفعال الخمسة)	الرجلان **لم يقولا** الكذبَ (علامة جزم الفعل المضارع حذف النون إذا اتصلت به أداة جزم وكان من الأفعال الخمسة)
الولد **يُصغي** لوالده. (علامة رفع الفعل المضارع الضمة المقدرة إذا لم تتصل به أداة وكان معتل الآخر)	الولد لم **يُصغِ** لوالده. (علامة جزم الفعل المضارع حرف العلة إذا اتصلت به أداة جزم وكان معتل الآخر)

المبحث السابع: ظاهرة الغموض.

المطلب الأول: تعريف الغموض.

ترتبط هذه الظاهرة بالمجانسة في البناء (homonyme de la construction) فالجملة الواحدة قد يكون لبنائها الخارجي معنيان متمايزان، نحو (نقد تشومسكي)، فقد تدل على أن تشومسكي نقد شخصا، أو أن تشومسكي قد انتقد.

فالبناء الخارجي أنتج معنيين متباينين، مما أدى إلى غموض الجملة وعدم إدراك المعنى المقصود منها بسهولة، إن هذا الأمر هو الذي دفع تشومسكي إلى البحث عن البنية الأصلية للتركيب النووي (noyau) لكل جملة منطوقة أو مكتوبة، وبذلك يتسنى استيعاب معناها، إن هذين التركيبين "النووي المستتر" و"الخارجي الظاهر" هما ما يصطلح

على تسميتها في إطار ن. ت. ت -بالبنية السطحية والبنية العميقة- (la structure profonde et de surface) فالغموض هو السبب الرئيس للتمييز بينهما من أجل تحديد مفهوم دقيق للجملة المنتجة[1]

المطلب الثاني: نموذج تطبيقي.

عنوان القصيدة: الشكوى واضطراب أحوال المجتمع.

اسم الشاعر: ابن الرومي.

الكتاب المدرسي المقتبسة منه: كتاب السنة الثانية ثانوي لشعبتي الآداب والفلسفة واللغات الأجنبية، ص120.

نص القصيدة:

1 وتُجار مثل البهائمِ فـــــــازوا بالمنى في النفوس والأحبـــابِ
2 ليس فيهم مُدافعٌ عن حـــــريمٍ لا ولا قائمٌ بصدر كتـــــابِ
3 من أناسٍ لا يُرْتَضون عبـــــيدا وهمُ في مراتبِ الأربـــــــابِ
4 وكذاك الدنيا الدنية قـــــــدرا تتصدّى لآلام الخُـــــــطّابِ
5 لهفَ نفسي على مَناكيرَ للنُّكرِ غُضابٍ ذوي سيوف غِضـــابِ
6 من كلابٍ نأى بها كلَّ نـــأْيٍ عن وفاءِ الكلابِ غدرُ الذئابِ
7 واثِباتٍ على الظِّباء ضِـــعافٍ عن وثابِ الأسود يومَ الوِثـابِ
8 قاتَل اللَّه دهرَنا أو رمـــــــاهُ باستواءٍ فقد غدا ذا انقـــلابِ
9 لا يعد الصواب أن تغمر الثروةُ إلّا ذوي العقول الخـــــــرابِ
10 وإذا ما رأى لحامل عـــــــلمٍ قوت يومٍ رآه ذا إخـــــصابِ

لقد مثل الغموض ظاهرة أدبية في لغة الشعر في العصر العباسي، إذ كانت اللغة تنحو بمعانيه جنح الخفاء والإبهام في مقابل ما عرف به من البداهة والوضوح. ونورد في هذه الأبيات شيوع هذه الظاهرة وفق الترتيب الآتي:

1. استعمال كلمتان متفقتان في اللفظ مختلفتان في المعنى، وفق ما يسمى في علم البديع العربي بالجناس، ونجد هذا في عجز البيت الخامس في قول الشاعر " **غُضابٍ ذوي سيوف غِضابِ**" فكلمة غُضاب تعني الصعب المعاشرة، بينما تعني غِضاب السيوف الشديدة البطش.

2. قوله في صدر البيت السادس: **من كلابٍ نأى بها كلَّ نأْيٍ عن وفاءِ الكلابِ غدرُ الذئابِ**

[1] يُنظر شفيقة العلوي، مرجع سابق، ص52.

نلاحظ استعمال الشاعر الكلمتان "نأى، النأي" و "كلاب، الكلاب"، يأتي هذا بتكرار اللفظ بنفس المعنى مرتان ومعنى البيت أن هؤلاء الذين يدّعون وفاء الذئاب أبعدهم غدرُ الذئاب عن هذا الوفاء، فكلمة "كلاب" توحي بالذم بداية إذ شبه الشاعر هذا الصنف بالكلاب، ثم رأى بعد ذلك في هذه الكلاب محمدة وهي الوفاء فنفى الشاعر أن يكون هؤلاء الناس يتشبهون بالكلاب لوفائها فوسمهم بغدر الذئاب.

3. استعمال الشاعر في عجز البيت الثاني النفي للسابق واللاحق، في قوله **"لا ولا قائم بصدر كتاب"** فأداة النفي "لا" الأولى تنفي السابق المنفي "ليس فيهم مدافع عن حريم" والأداة لا الثانية تنفي اللاحق وهو "قائم بصدر كتاب"، ودلالة البيت أن عجز هؤلاء محتوم عليهم فلا هم أقوياء بؤساء في الواقع، ولا منظرين واسعي الأفق والنظر.

المبحث الثامن: الإبداعية اللغوية.

المطلب الأول: تعريف الإبداعية اللغوية.

حاول تشومسكي إحياء جملة من المفاهيم العائدة إلى القواعد الفلسفية أو اللسانية الديكارتية-كما يدعو هو-حين يظهر تأثره بشكل واضح بفلسفة ديكارت، وقد أخذ يشير في كتاباته الأخيرة إلى أن علم اللغة هو(فرع من علم آخر أطلق عليه اسم علم النفس الإدراكي)، ويظهر ذلك بوضوح في ثلاثة مؤلفات له:

- مظاهر النظرية النحوية.
- اللسانيات الديكارتية.
- اللغة والعقل.

ومن هنا يمكننا تعريف الإبداعية بأنها «استعمال لنظام اللغة استعمالا ابتكاريا، تجدديا لا مجرد تقليد سلبي لقواعده[1]» وبالتالي فإن أهميتها تتمثل في «القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل، انطلاقا من المعدود المحصور من الكلمات والقواعد الثابتة في ذهن المتكلم[2]»، وتُعد الإبداعية أهم خاصية في المدرسة التوليدية، فإنها تُعد اللبنة الأساسية لكل من التوليد والتحويل كونها ترى إلى اللغة أنها «خلاقة بطبيعتها، أي إن كل متكلم يستطيع أن ينطق جملا لم يسبق له أن نطقها من قبل، ويستطيع أن يفهم جملا لم يسبق له أن سمعها من قبل[3]» كما أن صفة الإبداعية للّغة التي ركز عليها تشومسكي تبرز بوضوح كإحدى الصفات الأساسية التي تتمتع بها اللغة ،وقد أشير

[1] شفيقة العلوي، مصدر سابق، ص 47.
[2] المرجع نفسه ص47.
[3] المرجع نفسه ص48.

كثيرا إلى هذه الصفة في القرن السابع عشر، وخاصة النظرية الكلاسيكية ولا سيما عند ديكارت «فاللغة تتسم بميزة أساسية من حيث أنها توفر للإنسان الوسائل اللازمة لكي يعبر بصورة غير متناهية عن أفكار متعددة.

إذن فالصفة الإبداعية في اللغة –التي أشار إليها تشومسكي ومن قبله ديكارت –صفة خاصة باللغة الإنسانية وحدها»[1]، أي أنها «عملية إبداعية تميز الإنسان، أبلها كان أو ذكيا، عن بقية المخلوقات الحيوانية، وتسقط عنه صفة الآلية[2]».

«وتتجلى أهمية أراء تشومسكي في تركيزه في الجانب الإبداعي للغة ،الذي اختص به الإنسان من سائر الكائنات الحية الأخرى التي تكون وسائل تخاطبها ذات نهايات مغلقة عدا بعض أشكال المخاطبة عند الحيوان، كرقص النحل إذ تتشكل جملة جديدة كلما تغيرت الإشارة»[3].

المطلب الثاني: نموذج تطبيقي.

يتجلى الدور الإبداعي لمتعلم أي لغة ومتعلمي اللغة العربية بصفة خاصة (لكونه محل دراسة) في إنتاج المكتوب والمنطوق (التعبير الكتابي والتعبير الشفوي) الذي يُعد بمثابة إبداع فردي مختلف كلي من منتج لآخر، فالمتكلم في التعبير الشفهي، أو الكاتب في المنتوج المكتوب يسخر جميع قدراته لإنتاج بنى متميزة.

– طُلب في الوضعية الإدماجية خلال الامتحان الأول من الطلبة كتابة فقرة وفق الآتي:

ما أسعد الإنسان تحت ظلال الحرية والسلام والإخاء، وما أتعسه تحت نهر العبودية والظلم والشقاء، توجه إلى ساسة وحكام العالم بخطاب لا يتعدى 10 أسطر شعاره الدعوة إلى نبذ الخلاف والفرقة وإيقاف نزف الدماء وزهق الأرواح موظفا الأساليب الإنشائية والكناية مدعما رأيك بشواهد من الواقع.

منتوج الطلبة من خلال هذه الفقرة يكون متفقا في **المادة المعرفية** والتي تتمثل في:

– تأكيد أهمية السلام في ظل الوحدة والعيش في الإخاء.
– الآثار السلبية للتفرقة والتي تُنتج لنا العداوة التي تسبب في شجارات.
– دعوة الحكام لانتهاج سياسة الإخاء وإيقاف زهق الأرواح.

[1] نعمان بوقرة، مرجع سابق ص144.
[2] شفيقة العلوي، مرجع سابق، ص48.
[3] يُنظر رفعت كاظم السوداني، مرجع سابق، ص104.

بينما الاختلاف الكبير بين الطلبة يكون متمثلا في إبداعيتهم والتي تتمثل في **إبداع مطلوب** وهو:

- التفاني في تقديم أساليب إنشائية تخدم الموضوع.
- تقديم كنايات من صياغة التلميذ وإبداعه تخدم الموضوع.
- تقديم أمثلة من الواقع تكون أكثر مطابقة مع الموضوع.

أما الشق الثاني من الإبداع فهو **الإبداع الغير المطلوب** وفيه يتم تمييز مستوى الفقرات المقدمة، وقياس المستوى الإبداعي الذي يتميز به كل طالب عن غيره فيما لم يُطلب منه وإنما وضع بصمته الخاصة به، ويمكن حصر هذه الجوانب فيما يأتي:

- استخدام ألفاظ ذات مستوى من التعقيد، وعدم انتهاج السهولة.
- الإبداع في التراكيب وعدم استخدام تراكيب مألوفة من ذلك مثلا التقديم والتأخير، الحذف، الالتفات...
- الإبداع في إيراد محسنات بديعية تحمّل الموضوع وتعرضه بمستوى جذاب، مثل (السجع، الجناس، الطباق...).
- إيراد صور بيانية ترفع من المستوى الدلالي للجملة (تشابيه، استعارات، مجازات...).
- إيراد اقتباسات من القرآن ومن الأشعار العربية، خاصة الجاهلي منها والإسلامي لكون المتعلم حديث الدراسة لهذا النوع من الأدب.

خاتمة

ختاما لبحثنا هذا نقول:

خلال جولتنا البحثية في عوالم النظرية التوليدية خرجنا بمجموعة نتائج وهي:

1. أن المنهج التوليدي التحويلي لم يكن وليد الصدفة بل كان ذا اِطّلاع واسع على المناهج اللغوية التي سبقته وآراء العلماء والفلاسفة، فلقد قعّد المنهج التوليدي لبنته الأولى من روح الفلسفة العقلية (أفكار أرسطو، أفلاطون، وديكارت... إلخ) ولم يكن هذا اعتباطا بل كان نتيجة وعي واقتناع باعتبار أن اللغة تنظيم عقلي فريد وهي أداة تفكير وتعبير وأن المعرفة العقلية تساعد وبشكل كبير في فهم مستويات اللغة السطحية والعميقة ودراستها وفهم العلاقات الإدراكية فيما بينها.
2. تُعدّ التوليدية التحويلية من أهم النظريات التي شغلت الفكر العلمي الحديث، فقد نجح فيها مؤسسها "نعوم تشومسكي" نجاحا كبيرا إذْ أحدث ثورة في علم اللغة المعاصر وذلك لفتحه الباب أمام الإبداع والنقد اللغوي الذي يمكن أن يسهم في تطور الدراسات اللغوية المعاصرة، وكذلك لتقبله الانتقادات التي وجهت لنظريته، وجعَل نظريته تمر بمراحل التغيير والتبديل والتعديل مدة ربع قرن من الزمن، كما جعل كل مرحلة من مراحل التعديل التي تمر بها هذه النظرية إنجازا علميا نحو الأفضل، كما أوجد تشومسكي عددا من الطرق لتحليل الجمل، ورأى أن العملية اللغوية تتألف من عدة مكونات منها: المكون التحويلي الذي يكون قادرا على تحويل الجملة الأساسية إلى جملة تحويلية عن طريق أي عنصر من عناصر التحويل، وبمرور النظرية التحويلية بهذه المراحل غير تشومسكي بعض المبادئ في نظريته وطورها، مما أتاح لها ذيوعا واسعا على مستوى المدارس اللسانية.
3. أن التوليديين رسموا هدفا ومهمة تفسيرية فعلى وفق هذا المنهج يستطيع الباحث أن يفسر سبب تحول بنية لغوية ما إلى أخرى، ويحدد الأسس التي تم بموجبها هذا التحويل، فهناك بنية عميقة في المتكلم، تجري فيها قواعد توليد جملة ما بعد إدراج السمات المعجمية لكل لفظة في الجملة، ومن ثَم انتقاء الكلمة التي تنطبق عليها هذه السمات، فإذا أردنا أن نحول هذه الجملة التوليدية مررنا بقواعد تسمى قواعد التحويل.
4. من خلال ما تقدم يتأتى للمتكلم بمعرفته الضمنية بلغته أي بواسطة قواعد في عقل الإنسان وعن طريق كفايته اللغوية يمكّن هذا النظام الإنسان توليد ما يشاء من جمل مرورا بالحدس اللغوي الحاكم القاطع في مقبولية الجملة وهذا متأتٍّ من الإدراك العقلي لاستبطان اللغة وفهمها.

5. كان استنتاجنا أن تشومسكي بنى نظريته على الأسس الأربعة حيث أقام نظريته على الازدواجيات كما أقام سابقيته: اللغة والكلام، البنية العميقة والبنية السطحية، الكفاية والأداء، الجانب العقلي والجانب الآلي، وكان تركيز تشومسكي منصبّا على البنية العميقة على حساب البنية السطحية لأن مبدأ النظرية التشومسكية يقوم على الجانب العقلي للّغة وأن اللغة لها جانبان أساسيان هما، الأداء اللغوي الذي يمثل البنية السطحية والكفاءة التحتية التي تمثل البنية العميقة

6. بولوجنا الفصل الثالث الذي يمثل الجانب التطبيقي تبادرت في أذهاننا فكرة تطبيق المنهج التوليدي التحويلي على ماكنا نقدمه من دروس في فترة عملنا كأساتذة في مرحلة التعليم الثانوي، وهذا من أجل الخروج من دائرة الأمثلة التطبيقية التقليدية الجامدة فلقد حاولنا إسقاط المنهج التوليدي التحويلي في تعليمية اللغة العربية بغية إعطاء الجانب الإبداعي العملي والعلمي لمذكرتنا فوجدنا تجاوب وتلائم للنظرية (التوليدية التحويلية) مع المادة والمحتوى المتبع في التدريس (اللغة العربية في مرحلة التعليم الثانوي)، وهذا راجع لمرونة المنهج التوليدي وقواعده وتوافقها مع تركيبة اللغة العربية لأننا أثناء بحثنا "خصوصا في الجانب التطبيقي" تبينت لنا قدرة القواعد التوليدية على تفسير جمل اللغة غير المتناهية العدد، كذلك قدرتها على الإقرار بأصولية الجمل والتي تحدد خصائص البنية الداخلية للجملة، إضافة إلى سهولة تحليل العلاقات بين عناصر الجمل، وتفسير تماثل بعض الجمل في بنيتها في مستوى معين على الرغم من الاختلاف الحاصل في التركيب الصوتي والقدرة على تفسير استطاعة الإنسان الإبداع وإنتاج عدد غير محدود من الجمل من قواعد محدودة وهذا نجده ميزة في اللغة العربية راجع لغزارتها في اللفظ والمعنى، ويستفيد منه متعلم اللغة العربية بالخصوص في التعبير الكتابي والشفوي.

7. من النقاط التي تُبين لنا بروز الجانب العقلي للنظرية التوليدية التحويلة وتطبيقاتها على اللغة العربية هي الاستطاعة على تفسير احتمالية الجملة أكثر من دلالة، وهذا ما يمكن القول به في التمييز بين اختلاف المنطوق عن المفهوم، والقدرة على تفسير تضمن بنيتين مختلفتين.

8. بقدر الأهمية التي توصلنا إليها في استطاعتنا لتوظيف المنهج التوليدي في تعليم اللغة العربية فإن الأهمية البالغة التي توصلنا إليها في كون العرب قديما تحدثوا عن جل الظواهر التي قال بها تشومسكي إن كان ذلك بنفس المصطلحات والتسميات أو بمصطلحات مشابهة، فنجدهم تحدثوا عن التقديم والحذف والزيادة والتكرار .. إلخ ونجد أن ابن جني قد تحدث عن مفهوم الجملة وكذلك الأمر بالنسبة لعبد القاهر الجرجاني.

9. استنتجنا من دراستنا هذه أن القواعد التحويلية التي يتوصل بها إلى البنى السطحية في ضوء نظام الرتبة في اللغة العربية في الغالب هي التحويل بالحذف والتحويل بالترتيب، فنجد ابن جني يفصّل في باب الحذف فيمثل للجمل المحذوفة وللمفرد وللحرف، وأن أفكار ابن جني والجرجاني وغيرهم من علماء العرب القدامى نمت

وتطورت من قبل العلماء الغربيين، وذلك عن طريق الترجمة أو البحث أو غير ذلك وأنه لا يصح لنا القول أن كل ما ذكره العلماء العرب القدامى موجود لدى المدرسة التوليدية، صحيح أن العرب كان لهم السبق في تناول الكثير من الظواهر اللغوية لكنهم لم يعبروا عنها بنفس المصطلح، فما كان منّا إلا الإشارة فقط لأوجه التشابه وأنّ ما جاء به هؤلاء العلماء كان يمثل بذور نمّاها التحويليون الجدد وغرسوها ورعوها حتى وصلت نظريتهم لمصاف العالمية والإبداع وتلاقي النظرية التوليدية التحويلية مع اللغة العربية يؤكد على عالمية اللغة العربية بامتياز وكذلك نجاحها (التوليدية) في دراسة اللسان العربي وإبراز مظاهر إبداعيته.

وأنه مما سيلاحظ علينا هو الميل في بعض الأحيان إلى الاقتضاب والاكتفاء بالإشارات دون الاهتمام بالتفاصيل والتوسع في الجزئيات، وهو ما نضيف إليه الاعتراف بأننا لا ندعي أننا قد وُفقنا في كل مسعانا، وبأننا مقتنعين كل الاقتناع بأن الموضوع سيظل مفتوحا وفي حاجة إلى مزيد من العناية والبحث والتحقيق، فالتوليدية ستظل حلقة من الحلقات المهمة في تاريخ الفكر اللساني لما أسهمت به من إغناء النقاش حول موضوع اللغة الذي سيبقى موضوعا يلاحقنا ويلاحق من سيأتون بعدنا مادام موضوعا يستحيل أن يتوصل فيه إلى كلمة الفصل، وبما أن البحوث كانت ولا تزال سارية المفعول.

بناء على ما تقدم ذكره وفي ختام بحثنا هذا المتواضع سجلنا بعض القضايا القابلة للبحث والدراسة:

- **كيف يمكننا تطبيق قواعد المنهج التوليدي التحويلي بطريقة أكثر واقعية لتعليم قواعد اللغة العربية في المستويات الثلاث "ابتدائي، متوسط، ثانوي" في إطار منهج جديد؟**
- **كيف يمكن إخراج النظرية التوليدية التحويلية من النظري المجرد إلى واقع تطبيقي تعليمي بطرق ووسائل تكون فعالة ومناسبة لكلّ من المعلّم والمتعلّم؟**
- **وماهي الطرق والإجراءات الناجعة التي يجب اتباعها لتحقيق الغايات والأهداف التي تتماشى مع منطلقات ومرتكزات هذه النظرية اللسانية (التوليدية التحويلية) ذات البعد العقلاني؟**

أخيرا لا يسعنا إلا القول إلا الحمد لله قبل أن نلقي عصا الترحال وننهي شوطها الصعب الممتع الذي نأمل أن يستفيد من هذا العمل كل طالب علم، ونقول بأنه لا يمكن أن يخلو أي بحث من هفوات وأخطاء، لأن كل من يعمل يخطئ وهذه طبيعة البشر، فليس لنا إلّا قوله عز وجل ﴿**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوَ اَخْطَأْنَا**﴾ فإن كنّا قد وُفّقنا ولو بتقديم فكرة موجزة حول البحث فذلك من عند الله عز وجل، وإن كنّا قد أخفقنا فذلك من

أنفســـنا والشـــيطان، ونُأمل أن يكون إنجازنا هذا من العِلم الذي يُنتفع به، ونســـأل الله الســـداد والتوفيق فيما هو مستقبل من الأعمال والدراسات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
2. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، سورية، دمشق، ط2، 1999.
3. أحمد مومن، اللسانيات، النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط5، 2015.
4. الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1 2010.
5. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المجلد15، دار صادر، بيروت، لبنان، ط6.
6. جنفياف روديس لويس، ديكارت والعقلانية، ترجمة عبده الحلو، دار منشـــورات عويدات، بيروت، لبنان، ط4، 1988.
7. جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2011.
8. حسـام البهنسـاوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث (في مجالي مفهوم اللغة والدراسات النحوية)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1994.
9. حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء العرب في ضـوء المناهج المعاصـرة ،دار وائل للنشـر الأردن، ط1، 2006.
10. خليل أحمد عمايرة ،نحو اللغة وتراكيبها ، عالم المعرفة، جدة، المملكة العربية السعودية،ط1، 1984.
11. رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي ،عالم الكتب الحديث الأردن، ط 1، 2008.
12. رابح بومعزة، الجملة والوحدة الإسـنادية الوظيفية في النحو، دار مؤسـسـة رسـلان للطباعة والنشـر، د ط، 2009.
13. راوية عبد المنعم عباس، ديكارت أو الفلســـفة العقلية، دار المعرفة الجامعية، الإســـكندرية، مصـــر، ط1989.
14. رفعت كاظم السوداني، المنهج التوليدي والتحويلي، دار دجلة، عمان، الأردن، ط2009،1.
15. رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985، ترجمة محمود محمد الخضيري.
16. الزمخشري ،أسس البلاغة ، نسخة إلكترونية على الموقع www.kotobarabia.com.
17. شـفيقة العلوي، محاضـرات في المدارس اللسـانية المعاصـرة، أبحاث للترجمة والنشـر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

18. عبد الحليم بن عيسى ،القواعد التحويلية في الجملة العربية، دار الكتب العلمية، تاريخ النشر2011.

19. عبد الله شمت المجيدل، تطور الفكر الفلسفي من الفلسفة اليونانية إلى المعاصرة، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان الأردن،ط1 2015.

20. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1979.

21. عصام الدين، محمد علي، صحوة العقل مع تاريخ المذاهب الفلسفية، دار المعارف، الإسكندرية، مصر.

22. مازن الوعر، نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1992.

23. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، ط2008م.

24. محمد الصغير بناني ،المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، دار الحكمة، الجزائر (ط) 2001.

25. محمد الغريسي، اللسانيات وديداكتيك اللغة العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2019.

26. محمد حداورة، النظرية التوليدية التحويلية من بدايات التأسيس إلى الترسانة المفاهيمية، مجلة مقامات للدراسات اللسانية والأدبية والنقدية، العدد4، 2008.

27. محمد علي الخولي قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط 1999،.

28. محمد علي الخولي، دراسات لغوية ،دار الفتح للنشر والتوزيع، صويلح ،الأردن،1998.

29. محمد محمد العمري، الأسس الإبستمولوجية للنظرية اللسانية "البنيوية والتوليدية"، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012.

30. محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ، ط1، 2004.

31. محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2003.

32. مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010.

33. منيرة العبيدي، الجذور الفلسفية للنظرية التوليدية التحويلية، جامعة حمه لخضر، الوادي.

34. مهدية بنت صالح بن خلف الثقفي، الكفايات المهنية اللازمة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي، جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية، كلية التربية،2019

35. ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1986.

36. ميشال زكرياء، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 1985.

37. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب القاهرة، ط2003.

38. نعوم تشومسكي، البُنى النحوية، ترجمة يؤيل يوسف عزيز، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، ط1، 1987.

39. هناء صبري، فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، مصر، ط1، 2015.

40. ول ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، مكتبة المعارف، بيروت لبنان، ط6، 1988.

المذكرات الجامعية:

1. علي بوقليع، العقلانية المعاصرة عند روبير بلانشي، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم الفلسفة، 2005-2006.

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة .....أ– د

الفصل الأول: ماهية المدرسة التوليدية.....5

تمهيد الفصل. 5

المبحث الأول: التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية وموضوعها.....5

المطلب الأول: التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية.....5

المطلب الثاني: موضوع المدرسة التوليدية التحويلية:.....6

المبحث الثاني: ظروف نشأة المدرسة التوليدية التحويلية. 7

المبحث الثالث: التعريف بصاحب النظرية التوليدية التحويلية. 10

المطلب الأول: حياة تشومسكي العلمية.....10

المطلب الثاني: أهم مؤلفات نعوم تشومسكي في الجانب اللساني. 12

المبحث الرابع: التطورات المعاصرة التي عرفتها اللسانيات التوليدية التحويلية.....15

المطلب الاول: المرحلة الأولى: مرحلة البنى التركيبية 1957. 16

المطلب الثاني: مرحلة النظرية النموذجية (1965). 19

المطلب الثالث: مرحلة النظرية النموذجية الموسّعة. 20

المطلب الرابع: مرحلة نظرية الربط العاملي تشومسكي 1981.....21

المطلب الخامس: مرحلة البرنامج الأدنوي (1992-1991). 24

الفصل الثاني: الخلفية العقلية للنظرية التوليدية. 30

تمهيد للفصل.....30

المبحث الأول: المذهب الديكارتي وجذوره الفلسفية. 31
المطلب الأول: مفهوم العقلانية. 31
المطلب الثاني: العقل في الفلسفة اليونانية. 32
المطلب الثالث: مميزات الفلسفة العقلية. 34
المطلب الرابع: التصور العقلي عند ديكارت "المنهج الديكارتي". 35
المطلب الخامس: قواعد المنهج الديكارتي. 35
المطلب السادس: آراء ديكارت في اللغة. 37
المبحث الثاني: تأثر تشومسكي بالمذهب العقلي وتوظيفه في الوقائع اللغوية في المدرسة التوليدية. 38
المطلب الأول: الفلسفة العقلية وتأثيرها في الدراسة اللسانية عند تشومسكي. 38
المطلب الثاني: تأثر تشومسكي بالمذهب الديكارتي. 39
المطلب الثالث: نحو بورﻳال وبروزه في آراء تشومسكي. 41
المطلب الرابع: الجملة عند تشومسكي. 42
الفصل الثالث: أهم المفاهيم العقلية للمدرسة التوليدية، وتطبيقاتها على اللغة العربية "الدرس النحوي أنموذجا **46**
تمهيد للفصل. 46
المبحث الأول: الملكة والتأدية. 47
المطلب الأول: تعريف الملكة. 47
المطلب الثاني: الكفاية من منظور تعليمي. 48
المطلب الثالث: نموذج تطبيقي للكفاية. 48
المطلب الرابع: نموذج تطبيقي للأداء. 49
المبحث الثاني: البنية السطحية والبنية العميقة. 49
المطلب الأول: مفهوم البنية السطحية والبنية العميقة. 49

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية للبنية السطحية والبنية العميقة. 52
المبحث الثالث: الحدس اللغوي. 54
المطلب الأول: تعريف الحدس اللغوي. 54
المطلب الثاني: نموذج تطبيقي. 55
المبحث الرابع: التوليد. 56
المطلب الأول: مفهوم التوليد. 56
المطلب الثاني: أهمية التوليد في تعليمية اللغة العربية. 57
المطلب الثالث: التوليد والنحو التوليدي. 58
المطلب الرابع: أنواع القواعد في النحو التوليدي. 59
المطلب الخامس: نماذج تطبيقية. 60
المبحث الخامس: التحويل. 62
المطلب الأول: تعريف التحويل. 62
المطلب الثاني: أقسام التحويل. 63
المطلب الثالث: شروط القوانين التحويلية. 64
المطلب الرابع: نماذج تطبيقية فيما يخص التحويل. 64
المطلب الخامس: عناصر التحويل (قوانين التحويل) ونماذج تطبيقية لها. 66
المبحث السادس: الاستنباط والاستنتاج. 72
المطلب الأول: خطوات الاستنتاج. 72
المطلب الثاني: نموذج تطبيقي 72
المبحث السابع: ظاهرة الغموض. 73
المطلب الأول: تعريف الغموض. 73

المطلب الثاني: نموذج تطبيقي.....74
المبحث الثامن: الإبداعية اللغوية.....75
المطلب الأول: تعريف الإبداعية اللغوية.....75
المطلب الثاني: نموذج تطبيقي.....76
خاتمة 78
فهرس المصادر والمراجع 82

ملخص:
يعالج موضوع المذكرة النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على اللغة العربية الدرس النحوي أنموذجا حيث بينا فيها مفهوم النظرية التوليدية التحويلية وموضوعها.
ثم تطرقنا للخلفية العقلية لهاته النظرية وأكدنا أن التوليدية التحويلية من أبرز المناهج اللسانية المعتمد على الفلسفة العقلية في طرحها ،وبينا أن هذا المنهج رسم للألسنية هدفا تفسيريا ، وأن المدرسة التوليدية التحويلية ترقى بالعقل لأن يكون قادرا على ترجمة دلالية للأفكار المعبر عنها ترجمة منطقية وصحيحة، وكذلك التأكيد على أن التوليدية التحويلية هي منهج ذهني يحلل اللغة من الداخل فضلا عن الخارج وهذه القدرة يختص بها الإنسان دون غيره، وأيضا إبراز أهمية العقل في احتواء اللغة لأن اللغة تنظيم عقلي فريد وهي أداة تفكير وتعبير وأن النظرية التوليدية التحويلية واتصالها بالعقل وتغليبه في كافة الدراسات اللغوية لم يجعلها تقف عند وصف ظاهرة البنى اللغوية فحسب بل تعداها لمحاولة فهم الطبيعة البشرية وتحليلها لأن جوهر بحث التوليديين هو فهم علاقة اللغة بالفكر ودراستها دراسة تفسيرية، لاستجلاء خفايا وخبايا اللغة الكامنة.
والأمر المهم والجوهري في مذكرتنا هو تبيين وتوضيح أن قواعد المنهج التوليدي التحويلي تتماشى وتتوافق مع اللغة العربية توافقا كبيرا ،ولقد أوردنا هذا بالتفصيل في الجانب التطبيقي.
لكلمات المفتاحية : التوليد ، التحويل ، البنية السطحية،البنية العميقة،الحدس اللغوي ،الاستنباط والاستنتاج ، ظاهرة الغموض ،الإبداعية اللغوية

summary:

The topic of the memorandum deals with the transformational generative theory and its applications on the Arabic language, the grammatical lesson as a model, in which we explained the concept of transformational generative theory and its subject.
Then we touched on the mental background of this theory and affirmed that the transformational generative is one of the most prominent linguistic approaches based on rational philosophy in its presentation.
And that the transformational generative school promotes the mind to be able to semanticly translate the expressed ideas into a logical and correct translation, as well as emphasizing that the transformational generative is a mental approach that analyzes language from the inside as well as from the outside, and this ability is unique to man and not others, and also to highlight the importance of the mind in containing language. Because language is a unique mental organization and is a tool of thinking and expression, and that the transformational generative theory and its connection to the mind and its predominance in all linguistic studies did not make it stop at describing the phenomenon of linguistic structures only, but went beyond it to try to understand human nature and analyze it because the essence of generative research is understanding the relationship of language with thought and studying it an explanatory study, to clarify The subtleties and mysteries of latent language.
The important thing in our memorandum is to clarify and clarify that the rules of the transformative generative curriculum are in line with the Arabic language in great agreement, and we have mentioned this in detail in the practical aspect.

key words:
Generation, transformation , surface structure, deep structure, linguistic intuition, deduction and conclusion, ambiguity phenomenon, linguistic creativity